روايات مصرية للجيب

قضية الأصابع الرهيبة

سلسلة المغامرات البوليسية المثيرة للشباب

٤٤

٤ × ٢

WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ ــ تحقيق خاص ..

عبر الصحفى (عصام كامل) صالة مبنى الجريدة ، التى يعمل بها ، فى خطوات سريعة واسعة كعادته ، وهو يلقى التحية فى مرح ، على كل من حوله ، وبدا مرحه مبالغا ، فى هذا الصباح بالذات ، وهو يقف بانتظار المصعد ، ويداعب زملاءه وزميلاته ، حتى أن إحداهن هتفت به فى دهشة :

ــ ماذا بك اليوم ؟.. أربحت شهادة استثمار ؟

ضحك وهو يقول :

ــ بل ربحت رؤيتك يا زميلتى العزيزة ..

رفعت حاجبيها فى دهشة ، ثم لم تلبث أن خفضت أحدهما ، وهى تقول :

ــ تُرى هل يروق لك أن أنقل العبارة إلى خطيبتك ؟

أطلق ضحكة مرحة ، وهو يقول :

ــ لن تبذلى جهدًا كبيرًا من أجل ذلك ، فهى ستأتى بنفسها إلى هنا بعد قليل .

عادت ترفع حاجبيها ، وهى تقول فى خبث :

ـ آه .. لقد أدركت الآن سر مرحك .

مال نحوها ، وهو يقول فى خبث مرح :

ـ أخطأت ياعزيزتى .. هناك سر آخر .

أثارت العبارة فضولها فى شدة ، حتى صعدا إلى طابقهما ، حيث قسم متابعة الحوادث ، ولم تكد تدلف معه إلى القسم ، حتى ارتفع حاجباها إلى أعلى رأسها ، حتى لقد كادا يقفزان خارج وجهها ، وهى تحدّق فى الكعكة الكبيرة ، التى تتوسّط مكتب (عصام) ، والتى التف حولها زملاء المكتب ، وهتفوا فى مرح :

ـ ألف مبارك يا بطل .

ابتسم (عصام) فى سعادة ، ومال على أذن زميلته ، هاتفًا :

ـ أرأيت ؟!

هتفت ، وقد تضاعفت دهشتها :

ـ ماذا يعنى هذا ؟

أشار إلى صدره ، وهو يقول فى مرح :

ـ يعنى أنه من الضرورى أن تتحدّثى بمزيد من الاحترام ، حينما تخاطبيننى ، اعتبارًا من اليوم .

وضعت كفيها فى وسطها ، وهى تهتف فى استنكار :

ـ ولماذا اعتبارًا من اليوم ؟

ضحك رئيس القسم ، وربّت على كتفها ، قائلًا :

ـ لأنه اعتبارًا من اليوم رئيسك فى العمل .

حدّقت فى وجه (عصام) فى دهشة ، وهى تهتف فى استهجان :

ـ رئيسى فى ماذا ؟

ضحك (عصام) فى مرح ، على حين التفت إليها رئيسها ، وقال مبتسمًا :

ـ لقد أصدر رئيس مجلس الإدارة قرارًا بترقية (عصام) ، فهو منذ اليوم نائب رئيس قسم متابعة الحوادث .

عاد حاجباها يرتفعان ، وهى تهتف:

ـ نائب ماذا ؟

ثم تهلّلت أساريرها ، وصافحت (عصام) فى حرارة ، مستطردة :

ـ ألف ألف مبارك يا (عصام) .. صدقنى إنك تستحقها .. وسيسعدنا ويشرفنا أنك تحوز ذلك المنصب .

صافحها فى مودة ، وهو يقول :

ـ شكرًا يا زميلتى العزيزة ، شكرًا لك .

جذبه أحد زملائه من ذراعه ، وهو يهتف :

ـ هيا يا نائب الرئيس .. كعكة الحفل تنتظر سكينك .

ثم توقَّف بغتة ، ليسأله فى دهشة :

ـ ولكن كيف عرفت الخبر ؟!.. المفروض أن نفاجئك به !!

هتف (عصام) متظاهرًا بالدهشة :

ـ يا إلٰهى !!.. لقد فاجأتنى بالفعل .

ضحك زميله ، وهو يقول :

ـ كلَّا .. أخبرنى حقًّا كيف عرفت ؟

أشار (عصام) إلى رأسه ، وهو يقول :

ـ أنسيت موهبتى فى الاستنتاج يا صديقى ؟

رفع زميله حاجبيه فى دهشة حقيقية ، وهو يقول :

ـ يا إلٰهى !!.. وكيف أمكنك استنتاج مثل هذا الأمر ؟

لوَّح (عصام) بكفه على نحوٍ مسرحىٍّ تمثيلىٍّ ، وهو يقول :

ـ لقد شممت رائحة الكعكة ، ولمحت ابتسامة غامضة على شفتى رئيس القسم ، و .....

وأطلق ضحكة مرحة ، قبل أن يستطرد :

ولقد أبلغنى رئيس مجلس الإدارة بالأمر هاتفيًّا ، فى الصباح الباكر .

انفجر الجميع ضاحكين ، وقال رئيس القسم فى مرح :

ـ يا إلٰهى !!.. لقد أفسد رئيس مجلس الإدارة المفاجأة .

ثم جذب (عصام) من يده ، قائلًا :

ـ ولكننا نحتفظ بمفاجأة أخرى .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع صوت أنثوى بالغ الرقة ، يقول فى حياء :

ـ ألف مبارك يا (عصام) .

التفت (عصام) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، ثم هتف فى سعادة :

ـ (نهلة) ؟!.. يالها من مفاجأة !!

هتف رئيس التحرير فى زهو :

ـ أرأيت طابع مفاجآتنا ؟

ضحك (عصام) ، وقال وهو يصافح خطيبته (نهلة) فى حرارة :

ـ إنه طابع رائع يا سيِّدى .

غمغمت خطيبته فى حياء ودلال :

ـ إنك تبالغ يا (عصام) .

غمغم فى حنان :

ـ بل أنت تتواضعين .

التقى كفاهما ، وسرى الحب بينهما فى حرارة ، وبدأ الحفل ..

وكان حفلًا أنيقًا رقيقًا جميلًا ..

حفلًا يفيض مودة وصداقة ..

وانتهى ..

انتهى بسرعة ، كعادة حفلات الأعمال ، ليعود الجميع إلى العمل ، وجلست (نهلة) إلى جوار (عصام) ، وقالت فى حياء وفرح :

ـ مبارك .

ابتسم وهو يقول :

ـ وراء كل عظيم امرأة .

ضحكت قائلة :

ـ بل فتاة .

ثم مالت نحوه ، مستطردة فى اهتمام :

ـ قل لى ، ألا تحب أن تفوز بسبق صحفى جديد ؟

هتف فى اهتمام مماثل :

ـ بالطبع .. ما من صحفى يرفض ذلك .

اعتدلت قائلة :

ـ حسنًا .. لقد حصلت لك على موافقة السيدة (تيسير) ...

مال نحوها ، وهو يقول فى دهشة :

ـ (تيسير) ؟!.. (تيسير) من ؟

هتفت فى استنكار :

ـ (تيسير نظمى) .. ألم تسمع عنها أبدًا ؟

غمغم فى ارتباك :

ـ بالطبع .. أعنى أننى قد سمعت عنها بالطبع .. إنها عضو مجلس الشعب .. أليس كذلك ؟

هتفت فى حدة :

ـ (عصام) .. من الواضح أنك لا تعرفها بالفعل .

تضرَّج وجهه بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

ـ معذرة يا (نهلة) .. إننى قليل المعرفة بسيِّدات السياسة ، و.....

قاطعته فى حدة :

ـ سياسة ؟!.. (تيسير نظمى) سيّدة مجتمع يا (عصام) .

تراجع هاتفًا :

ـ آه .. سيّدة مجتمع .. بالتأكيد .. إنها مُصلحة اجتماعية طبعًا .

رمقته بنظرة عتاب ، وقالت فى غضب :

ـ (عصام) .. لِمَ لا تعترف بأنك تجهل من هى ؟

تنهّد فى عمق ، وقال فى استسلام :

ـ حسنًا .. إننى أجهل من هى .

قالت فى اهتمام :

ـ (تيسير نظمى) مليونيرة مصرية ، وسيّدة مجتمع ، وسيّدة أعمال من الطراز الأول ، فهى صاحبة عدد من المشروعات الحديثة ، مثل (نادى التعاون) وجريدة (المجتمع) ، و.....

قاطعها فى ضجر :

ـ من الواضح أنها سيّدة عظيمة .

هتفت فى حماس :

ـ بالطبع .

ثم استطردت فى انفعال :

ـ واليوم ستفتتح (تيسير نظمى) ناديها الرياضى الجديد .

ومالت نحوه ، مستطردة فى لهجة خاصة :

ـ نادى (الأصابع الرهيبة) .

تطلّع إليها فى استنكار ، وهو يقول :

ـ (الأصابع الرهيبة) ؟!.. أى اسم هذا ؟!

هتفت فى حماس :

ـ إنه اسم رائع ، وحديث للغاية ، ولا تَنْسَ أنه نادٍ رياضى ، لا يشترك فيه سوى لاعبى رياضة (التايكوندو) القتالية .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

ـ كان من الأفضل أن تُطلق عليه اسم نادى (القتلة) .

تراجعت فى استهجان ، هاتفة :

ـ قتلة ؟!.. إنهم رياضيون يا (عصام) .. ألا تعلم قوة لاعبى (التايكوندو) ؟.. إن الشرطة الأمريكية تعتبر أصابعهم سلاحًا قاتلًا ، ومهارتهم تكفى لقتل ستة أفراد ، و.....

ابتسم قائلًا فى خبث :

ـ ألا يكفى هذا لمنحهم لقب (القتلة) ؟

عادت تهتف فى استنكار :

ــ (عصام) !!.

أشار إليها أن تتوقَّف ، ومال نحوها ، وابتسم قائلًا :

ــ حسنًا ياعزيزتى .. حسنًا .. ما الذى تريدينه منى بالضبط ؟

ابتسمت ابتسامة واسعة ، وهى تقول :

ــ أريد منك أن تفوز بأوَّل تحقيق صحفى ، عن نادى (الأصابع الرهيبة) .

تراجع هاتفًا فى دهشة :

ــ أفوز ؟!

هتفت :

ــ بالطبع .. لقد بذلت جهدًا فائقًا ، لتوافق السيِّدة (تيسير) على منحك امتياز تغطية حفل الافتتاح ، دون كل الصحفيين الآخرين ، وهذا يعنى أن جريدتك ستملك السبق الصحفى الوحيد .

خفض صوته ، وهو يقول :

ــ إننى صحفى بقسم الحوادث يا (نهلة) ، ولا توجد أية علاقة بين عملى ، وتغطية افتتاح نادٍ رياضىّ .

ابتسمت وهى تقول :

ــ على العكس .. إنك ستقوم بتغطية حفل افتتاح نادٍ خاص ، يمكن لأى من أفراده أن يتحوَّل إلى قاتل ، دون أن يترك خلفه دليلًا واحدًا .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ لا يوجد قاتل واحد لا يترك ولودليلًا صغيرًا يدينه ، وإلا لارتكب الجريمة الكاملة .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول :

ــ كنت أقصد أنه لن يترك خلفه سلاح الجريمة .

غمغم فى اهتمام :

ــ هذا صحيح .

واستغرق فى التفكير لحظات ، قبل أن يستطرد :

ــ أتعلمين يا (نهلة) ؟.. لقد أثار الأمر اهتمامى وانتباهى .

تهلَّلت أساريرها ، وهى تهتف :

ــ أرأيت ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ حسنًا يا (نهلة) .. سأجرى هذا التحقيق الخاص ، وسنذهب معًا إلى نادى (الأصابع الرهيبة) .. ومن يدرى ؟.. ربما فزنا بسبق صحفى حقيقى .. من يدرى ؟..

نعم .. من يدرى ؟!

* * *

٢ ــ الجريمة ..

صافحت (تيسير نظمى) (عصام) فى غطرسة ، وهى تقول :

ــ مرحبًا يا أستاذ (عصام) .. أظن أنك ستفوز بسبق صحفى هائل اليوم .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ نعم .. أظن ذلك .

مطَّت شفتيها ، ولوَّحت بكفها ، قائلة :

ــ بل ستفوز به حتمًا .

واستطردت فى زهو :

ــ إنه نادى (تيسير نظمى) .

غمغم وقد شعر بالضيق من أسلوبها المتعالى :

ــ بالطبع .

ثم أدار بصره فى المكان ، حيث انهمك عشرات من الفتيات فى ممارسة رياضة (التايكوندو) العنيفة ، وغمغم :

ــ عجبًا !!.. لم أتصوَّر يومًا أن الفتيات يمكنهن أن يتقاتلن على هذا النحو العنيف ؟

هزَّت كتفيها ، قائلة :

ــ ولِمَ لا .. هناك مساواة بين الجنسين .. أليس كذلك ؟

أسرعت (نهلة) تقول :

ــ بالطبع .

على حين قال (عصام) فى هدوء :

ــ المساواة بين الجنسين ، هى مساواة فى الحقوق والواجبات فحسب يا سيِّدتى ، وليس فى الطبائع ، فمنذ الخلق ، وحتى القيامة ، سيظل الذكر ذكرًا ، وتظل الأنثى أنثى .. وتشبه أحدهما بالآخر مرفوض تمامًا .

ضاقت حدقتا (تيسير) ، وحَدَجته بنظرة غامضة ، وهى تقول :

ــ إذن فأنت ممن يؤمنون بتفوق الرجل .

هتف فى حزم .

ــ بالطبع .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

ــ هكذا ؟

ثم التفتت إلى اللاعبات ، ونادت فى حزم :

ـــ (فاتن) .. تعالىْ هنا .

انفصلت شقراء فاتنة عن المجموعة ، وأزاحت خصلات شعرها الناعم إلى ما خلف رأسها ، ثم اتجهت إليهم ..

وتطلّع إليها (عصام) فى دهشة ..

كانت أكثر طولًا منه ، وأشد صرامة ..

وعلى الرغم من ملامحها الفاتنة ، وعينيها الزرقاوين ، ورموشها الطويلة ، وشفتيها الجميلتين ، بدت له أشبه بالرجال ، منها بالنساء ..

ربما كان ذلك بسبب نظراتها الحادة الصارمة ..

أو تلك العضلات الواضحة فى ذراعيها وساقيها ..

المهم أنه قد شعر بأنها صُلبة عنيفة ، ولقد تضاعف شعوره هذا ، عندما قدمته إليها (تيسير) ، قائلة :

ـــ الأستاذ (عصام كامل) الصحفى ..

ثم أضافت فى خبث :

ـــ إنه ممن يؤمنون بتفوق الرجل .

ابتسمت (فاتن) فى خبث ، وهى تقول :

ـــ هكذا ؟!

ثم مدّت يدها تصافح (عصام) ، مستطردة :

ـــ تشرّفنا .

لم يكد (عصام) يصافحها ، حتى أطبقت أصابعها على كفه ..

وجحظت عينا (عصام) ألمًا ودهشة ..

لقد كانت أصابعها رهيبة حقًا ..

كانت قوية كالفولاذ ، متينة كالصلب ..

ولقد شعر بعظامه تكاد تتحطّم تحت ضغط أصابعها ..

ورأى فى عينيها نظرة خبيثة ساخرة ، فغمغم فى ألم :

ـــ ليس هذا ما أعنيه بتفوّق الرجل .

قالت (فاتن) فى سخرية :

ـــ ربما كنت تعنى هذا إذن !

وشهقت (نهلة) فى ذعر ، حينما أدارت (فاتن) يدها بحركة سريعة ، قوية ، مدروسة ، فوجد (عصام) نفسه يطير فى الهواء ، ويسقط على ظهره فى عنف ..

وأسرعت (نهلة) نحوه ، وهى تهتف فى جزع :

ـــ (عصام) .. هل أصابك مكروه ؟

على حين انحنت (فاتن) نحوه ، قائلة فى سخرية :

ـ أما زلت تؤمن بتفوق الرجل ؟

تحركت قدمه فى سرعة ، لتركل وجهها ، وهو يهتف :

ـ بالطبع .

ألقتها الركلة إلى الخلف ، ولكن قبل أن ينهض هو ، كانت قد قفزت واقفة على قدميها ، وقفزت نحوه ، وركلته فى ذقنه بقسوة ، هاتفة فى غضب :

ـ لن يستمر ذلك طويلا .

صرخت (نهلة) فى رعب :

ـ (عصام) !!

وسقط (عصام) ، وحاول أن ينهض فى سرعة ، إلا أن ركلة أخرى أعادته أرضًا ، وقفزت (فاتن) فوق صدره ، وهى تهتف فى غضب :

ـ لقد انتهيت .

وضمت قبضتها ، ورفعتها عاليًا ، لتهوى بها على فكه ، فصاحت (تيسير) :

ـ كلَّا .

التفتت إليها (فاتن) فى غضب ، ثم أدارت عينيها مرة أخرى إلى (عصام) ، وهبطت بقبضتها فى قوة قاتلة .....

* * *

أصابت القبضة هدفها .. .

وشطرته إلى نصفين ..

ومن حسن حظ (عصام) أن فكه لم يكن هو الهدف ..

لقد كان الهدف عبارة عن لوح خشبى ضخم ..

لوح انشطر إلى شطرين ، حينما هوت عليه قبضة (فاتن) القاتلة ..

وحدق (عصام) فى اللوح المشطور فى ذهول ، وانهارت (نهلة) فوق أقرب مقعد إليها ، وانفجرت باكية ، على حين نهضت (فاتن) ، وهى تدفع (عصام) فى ازدراء ، قائلة :

ـ فى المرة القادمة سيكون فكك هو هدفى .

نهض مغمغمًا :

ـ هذا لو أنه هناك مرة أخرى .

أشعلت السيدة (تيسير) سيجارتها ، ووضعتها فى طرف مبسمها الذهبى الطويل ، وهى تقول :

ـ أرأيت ياسيد (عصام) ؟.. لقد صارت المساواة تامة .

غمغم فى خفوت :

ـ بل لقد تفوق أحد الأطراف .

ابتسمت (فاتن) فى خيلاء، وهى تقول :

ـ بالطبع .

ضحكت السيّدة (تيسير) ، وهى تقول ملوّحة بيدها :

ـ هيا يا أستاذ (عصام) .. أمامك النادى كله .. قم بتحقيقك كما يحلو لك .

أشار (عصام) إلى (فاتن) ، وهو يقول :

ـ أهناك أخريات مثلها ؟

ابتسمت ، قائلة :

ـ نعم .. هناك (رندا) و (نجوى) و (إلهام) .. ولكن (فاتن) أفضلهن جميعًا .

التفت (عصام) إلى (نهلة) ، قائلًا :

ـ كان من المفروض أن تخبرينى أنه أحد نوادى النساء .

جفّفت دموعها ، وهى تقول :

ـ هيا بنا يا (عصام) .. لن نتمّ هذا التحقيق .

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ على العكس .. إنه يروق لى جدًا

ثم ابتسم فى سخرية ، قائلًا :

ـ إنه يثبت تفوق الرجل .

تطلّعت إليه فى دهشة ، ثم لم تلبث أن أدركت دعابته ، فضحكت وهى تقول :

ـ (عصام) .. أنت رائع .

داعب ذقنها فى حنان ، وهو يقول :

ـ بل أنت الرائعة .

والتفت إلى اللاعبات ، مستطردًا :

ـ هيّا يا فتيات .. سنلتقط بعض الصور .

تعالت صيحاتهن ، وهتفت إحداهن :

ـ ليس الآن .. انتظر حتى نعدّل هندامنا فحسب .

وأسرعن يعدون نحو حجراتهن ، فابتسم هو ، قائلًا لـ (نهلة) :

ـ أرأيت ؟.. الأنثى هى الأنثى .

ضحكت فى مرح ، وقالت :

ـ ألم أقل لك إنك رائع ؟.. مازلت تحتفظ بثقتك ، بعد ما حدث .

ضحك ، وهو يقول :

ـ لقد اعتدت أن أكون الطرف المهزوم دومًا .

هتفت فى حماس :

ـ على العكس .. إنك رائع .

ربَّت على كتفها فى حنان ، والتفت هاتفًا :

ـ هيا يافتيات .. لن انتظر إلى الأبد .

* * *

فى نفس اللحظة ، كانت (تيسير نظمى) تعدّل من هندامها ، وتضيف بعض اللمسات لزينتها ، عندما سمعت من خلفها صوتًا يقول همسًا :

ـ سيّدتى .

التفتت إلى صاحبة الصوت ، ومطت شفتيها ، وهى تقول فى استهتار :

ـ ماذا تريدين ؟

تحرَّكت صاحبة الصوت ، لتقف خلفها تمامًا ، حتى تبدو لها صورتها واضحة فى المرآة ، وهى تقول :

ـ بالنسبة للمبلغ الذى اقترضته منك .. كنت أتعشم أن تؤجل السداد ، و .....

قاطعتها (تيسير) فى صرامة :

ـ محال .

عقدت الفتاة حاجبيها ، وهى تقول فى غضب :

ـ إنه مبلغ بسيط ، بالنسبة لثروتك .. إنها بضعة آلاف فحسب .

أجابتها (تيسير) فى صرامة :

ـ أريد كل قرش من نقودى ، وفى الموعد المحدود تمامًا ، وإلا .....

غمغمت الفتاة فى توتر :

ـ وإلا ماذا ؟

ابتسمت (تيسير) فى سخرية ، ومالت نحو المرآة ، لتضيف قليلًا من الطلاء إلى شفتيها ، وهى تقول :

ـ وإلا السجن والفضيحة بالطبع .

عقدت الفتاة حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :

ـ أهذا قرارك النهائى ؟

أجابتها (تيسير) فى صرامة :

ـ كل قراراتى نهائية

قالت الفتاة فى غضب :

ـ إنك لم تتركى لى الخيار إذن .

وبسرعة ، وقبل أن تدرك (تيسير) ما تعنيه الفتاة ، هوت خافة راحة هذه الأخيرة على عنق المليونيرة ، و .....

ووجد ملك الموت ما يعود به هذه اللحظة ..

* * *

وبسرعة ، وقبل أن تدرك (تيسير) ما تعنيه الفتاة ، هوت حافة راحة هذه الأخيرة على عنق المليونيرة ..

٣ ــ الشــاهد ..

اصطفّت الفتيات أمام (عصام) ، وقد عدّلن زيتهن ، ورحن يختبرن ابتسامتهن ، وهتفت إحداهن :

ــ أين (فاتن) و (نجوى) ؟

ضحكت أخرى ، وقالت :

ــ إنهما يحتاجان إلى المزيد من الوقت .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول متهكمًا :

ــ نعم .. حتى يبدوان أشبه بالنساء .

انفجرت اللاعبات بالضحك ، على حين سمع هو صوتًا من خلفه ، يقول فى غضب .

ــ يبدو أنك لم تستوعب الدرس جيدًا .

أجابها ساخرًا :

ــ إننى بطىء الفهم :

ضحكت (نهلة) ، وهى تتطلّع إلى (فاتن) ، التى اتجهت إلى حيث الفتيات ، واتخذت مكانها معهن ، وتبعتها (نجوى) ، ثم (رندا) ، التى قالت فى ضجر :

ـ أين (إلهام) والسيّدة (تيسير) ؟.. لقد سئمت الانتظار .

هتفت بها (فاتن) فى حدة :

ـ لقد حضرت على التو .

ضحكت (رندا) ، وهى تقول :

ـ ولكننى أشعر بالملل بسرعة .

أشارت (نجوى) إلى أحد الأبواب ، قائلة :

ـ ها هى ذى (إلهام) .. أين السيّدة (تيسير) يا (إلهام) ؟

توقّف الجميع ، وتطلّعوا إلى (إلهام) ، التى بدت شديدة الشحوب ، وهى تغمغم :

ـ السيّدة (تيسير) .. إنها .. إنها .. لقد ..

التفت إليها (عصام) فى قلق ، وخفض آلة التصوير ، وهو يندفع نحوها ، هاتفًا :

ـ ماذا أصابها يا (إلهام) ؟.. أين هى ؟

تفجّرت الدموع فجأة من عينى (إلهام) ، وهتفت فى انهيار :

ـ لقد لقيت مصرعها .. لقد قُتِلَتْ .. قُتِلَتْ ..

وتراجعن جميعًا فى ذعر ..

* * *

كان مشهدًا بشعًا بحق ..

كانت السيّدة (تيسير) ملقاة داخل حوض ..

نعم .. كان رأسها معلقًا بحافة الحوض ، وعيناها جاحظتين فى شدة ، وعنقها ملتويًا على نحو بشع ، يؤكد أن فقرات عنقها قد انكسرت أو تحطّمت ..

وكانت هناك بقعة من الدماء المتجمّدة على رأسها ، وكانت مرآة الحوض محطّمة تمامًا ، وقد تساقطت شظاياها الحادة حول رأس القتيلة فى الحوض ..

وتراجعت (نهلة) فى رعب ، عندما رأت ذلك ، وأخفت عينيها بكفيها ، مردّدة :

ـ يا إلهى !!.. يا للبشاعة !

أما (عصام) ، فقد اتسعت عيناه فى ألم ، وهو يتطلّع إلى المشهد ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، قائلًا :

ـ لقد كانت تعدّل زينتها أمام المرآة ، وإصبع طلاء الشفاه الملقى أرضًا هو الدليل على ذلك ، ثم لكمها شخص ما فى مؤخرة عنقها، وكانت اللكمة من العنف بحيث حطمت عنقها، وضربت رأسها بالمرآة فحطّمها ، وسقطت صريعة على الفور .

ثم رفع آلة التصوير ، والتقط عدة صور للقتيلة ، من زوايا مختلفة ، قبل أن يقول فى صرامة :

ــ لابد من إبلاغ الشرطة على الفور .

قالت (فاتن) فى صرامة :

ــ كلّا .

التفت إليها فى حدة ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

ــ لماذا ؟.. أهناك سبب يدعوك إلى خشية تدخل رجال الشرطة ؟

عقدت حاجبيها فى حدة ، وتلفّتت حولها فى توتر ، قبل أن تقول فى عصبية ملحوظة :

ــ ليس هناك أى سبب بالطبع .

وصمتت لحظة ، ثم استدركت فى توتر :

ــ ولكن ..

قال فى حزم :

ــ ولكن ماذا ؟

لوّحت بكفها غاضبة ، وهتفت :

ــ ولكننى كنت أفضّل أن نتوصّل إلى شخصية القاتلة أوّلا ، قبل أن نُبلغ الشرطة .

ثم التفتت إلى رفيقاتها ، واستطردت ، وكأنها تبرّر لهن موقفها :

ــ وإلا فستوصم كل الفتيات هنا بتهمة القتل .

سرت همهمة بين الفتيات ، على حين قال (عصام) فى صرامة :

ــ إننى أرفض منطقك هذا .

ثم اتجه نحو الباب ، مستطردًا فى حزم :

ــ وسأبلغ الشرطة .

قفزت تعترض طريقه ، وهى تقول فى غضب :

ــ سأمنعك بالقوة .

هتف فى صرامة وعناد :

ــ لن يمنعنى من تنفيذ القانون إلا الموت .

هتفت فى حدة :

ــ فليكن .

وهوت قبضتها على عنقه ..

على عنقه تمامًا ..

* * *

كانت قبضة قاتلة ..

قاتلة بحق ..

قبضة ذات أصابع رهيبة ..

وكانت تلك اللكمة تكفى لتحطيم عنق (عصام) بالفعل ..

لولا أن تدخلت أصابع رهيبة أخرى ..

أصابع (نجوى) ، التى أمسكت معصم (فاتن) فى قوة ، قبل أن تهوى قبضتها على عنق (عصام) ، وهتفت فى حزم :

ــ كفى يا (فاتن) .. إنه على حق .

تملّصت (فاتن) من قبضة (نجوى) فى حدة ، وهى تهتف :

ــ إنه يتهمنا جميعًا بالقتل .

صاحت بها (رندا) :

ــ إنه لم يفعل .. كل ما قاله هو أنه من الضرورى ، أن نبلغ الشرطة .

هتفت فى غضب :

ــ ستتهمنا الشرطة جميعًا .

صاح بها (عصام) فى حدة :

ــ الشرطة لا تتهم أحدًا بلا دليل .

لوّحت بقبضتها ، صائحة :

ــ وأين الدليل ؟.. لا أحد يترك قبضته خلفه ، بعد أن يرتكب بها جريمة قتل .

تذكّر (عصام) حواره السابق مع (نهلة) ، فقال فى حزم :

ــ ولكنه يترك دليلًا .. أى دليل .

غمغمت (إلهام) فى مرارة :

ــ أعتقد أن هذا بالغ الصعوبة هذه المرة يا أستاذ (عصام) ، فإن أحدًا لم ير الحادث ، ولسنا نعرف حتى سبب القتل أو ..

قاطعها صوت عجوز واهن :

ــ أنا أعرف .

التفتت العيون كلها إلى صاحب الصوت ، وتطلّع (عصام) فى دهشة إلى عجوز فى السبعينات من عمره ، يتطلّع إليه بعينين جامدتين ، فهتف فى توتر :

ــ من أنت يا رجل ؟

أجابته (رندا) :

ــ إنه عم (شعبان) .. فرّاش النادى .. الرجل الوحيد هنا .

أسرع إليه (عصام) ، يسأله فى اهتمام :

ــ لماذا قلت إنك تعرف سبب القتل يا عم (شعبان) ؟

أسرع إليه (عصام) ، يسأله فى اهتمام :

ــ لماذا قلت إنك تعرف سبب القتل يا عم (شعبان) ؟

تردَّد الرجل ، قبل أن يقول :

ــ لقد .. لقد سمعت حوارًا ؛ بين السيِّدة (تيسير) ، وقاتلتها .

ثم أسرع يستدرك فى خوف :

ــ بالمصادفة طبعًا .

ربَّت (عصام) على كتفه مطمئنًا ، وهو يقول :

ــ بالطبع يا عم (شعبان) .. ماذا سمعت ؟

ألقى العجوز نظرة خائفة على الفتيات ، ثم تمتم فى صوت مرتجف :

ــ كانا يتحدَّثان عن سلفة مالية ، منحتها السيِّدة (تيسير) ، (رحمها الله) ، إلى إحدى فتيات النادى ، وكانت الفتاة تطلب تأجيل السداد ، ولكن السيِّدة (تيسير) رفضت ، وهدَّدت الفتاة بإبلاغ الشرطة ، وبالفضيحة ، وسمعت الفتاة تقول فى غضب ، إن السيِّدة (تيسير) لم تترك لها الخيار ، ثم سمعت صوتًا عنيفًا ، أعقبه صوت شهقة ، وتحطم زجاج ، ثم هدأ كل شىء بضع لحظات ، و .....

سأله (عصام) فى لهفة :

ــ وماذا ؟

تردّد العجوز لحظة ، وهو يتطلّع إلى الفتيات فى رعب ، قبل أن يهتف :

ــ فقط .. لست أدرى ماذا حدث بعد ذلك ؟

أمسك (عصام) كتفيه فى قوة ، وقال :

ــ ومن تلك الفتاة ياعم (شعبان) ؟ لقد تعرّفت صوتها .. أليس كذلك ؟

هتف الرجل فى رعب :

ــ نعم .. لم أتعرّفه .

ثم خفت صوته ، وهو يستطرد فى خوف وضراعة :

ــ إننى رجل عجوز .. لقد انخفضت حدة سمعى منذ زمن .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

ــ أتريد أن تقنعنى بأنك قد ميزت صوت الشهقة ، وصوت تحطم الزجاج ، على حين لم تنجح فى تمييز صوت القاتلة ؟

هتف الرجل فى ذعر :

ــ إننى لم أميّز شيئًا .. لم أميّز شيئًا .

وغمغمت (نهلة) فى إشفاق :

ــ (عصام) .. إنك تؤلم هذا المسكين .

هتف (عصام) فى حدة :

ــ أريد الحقيقة .

ثم التفت إلى العجوز ، الذى انكمش فى خوف ، وسأله :

ــ قل لى يا رجل .. أين كنت تقف ، عندما سمعت ذلك الحديث ؟

أجابه الرجل فى خوف :

ــ بالقرب من الباب .

هتف (عصام) :

ــ عظيم .. هل يوجد باب آخر هنا ؟

ارتجف صوت الرجل ، وهو يقول :

ــ كلّا .. هذا هو الباب الوحيد .

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ رائع .. هذا يعنى إذن أنك قد شاهدت القاتلة ، عندما غادرت المكان .

لوّح الرجل بذراعيه فى رعب ، وهو يهتف :

ــ إننى لم أر شيئًا .. لم أشاهد شيئًا .

أمسك (عصام) بكتفه فى قوة ، وأدار وجهه إلى حيث تقف الفتيات ، وقال وهو يشير إليهن :

ـــ قل لى يا عم (شعبان) .. أيهن القاتلة ؟.. أيهن تخيفك إلى هذا الحد ؟

ألقى عم (شعبان) نظرة ملؤها الخوف والفزع ، على الفتيات ، ثم أشاح بوجهه ، هاتفًا :

ـــ لست أدرى .. إننى لم أر شيئًا .

صاح به (عصام) فى غضب :

ـــ بل رأيت .. لماذا تخافهن ؟

هتف الرجل باكيًا :

ـــ إننى عجوز مسكين .

صاح به (عصام) :

ـــ ليس هذا مبرّرًا لتخشاهن إلى هذا الحد .

التفت إليه الرجل ، وقال باكيًا :

ـــ كيف يا سيّدى ؟.. إنك أنت ، بكل شبابك وفتوتك ، قد عجزت عن مواجهة إحداهن ، فكيف تتوقّع منى أن أواجههن أنا ؟

احتقن وجه (عصام) ، وهو يقول فى حنق :

ـــ من الواضح أنك رجل متلصّص يا عم (شعبان) .

ثم دفعه بعيدًا ، مستطردًا :

ـــ حسنًا .. احتفظ بأقوالك لرجال الشرطة .

ثم اتجه إلى الهاتف ، وقال :

ـــ سأبلغهم على الفور .

رفع سمّاعة الهاتف ، ووضعها على أذنه ، ثم أبعدها بحركة حادة ، وهو يقول :

ـــ عجبًا !!.. لا توجد حرارة .

غمغمت (نهلة) فى توتر :

ـــ ربما انتزع أحدهم الأسلاك .

أعاد سمّاعة الهاتف ، وهو يقول فى حزم :

ـــ الأسلاك المقطوعة يُمكن وصلها .

ثم انحنى يمسك بالسلك المقطوع ، وشعر بغضب عنيف ، لأن الأسلاك كانت منتزعة من داخل الحائط ، وسمع (رندا) تقول :

ـــ يا إلهى !! يجب هدم الحائط . للوصول إلى الأطراف الأخرى للأسلاك .

عقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ ليس هذا ضروريًا ، سأنطلق بنفسى إلى أقرب قسم للشرطة .

أفسح له الجميع فى الطريق ، واتجه هو نحو الباب الخارجى فى حزم ، وتبعته خطيبته (نهلة) فى خوف . ولكن الباب كان موصدا فى إحكام ، فهتف فى غضب :

ـــ ما الذى يعنيه ذلك ؟

عقدت (فاتن) ساعديها أمام صدرها ، وهى تقول :

ـــ لقد كانت السيّدة (تيسير) ، (رحمها الله) ، من ذلك النوع المصاب بهوس الاختراعات ؛ لذا فقد زوّدت ناديها بباب خاص ، من الصلب المقوّى ، والذى يفتح ويُغلق بجهاز توقيت خاص .

مرة أخرى هتف (عصام) فى غضب :

ـــ وما الذى يعنيه ذلك ؟

ابتسمت (فاتن) فى تشف ، وهى تقول :

ـــ يعنى ببساطة أنه ما من سبيل لمغادرة النادى ، قبل السادسة مساءً .. موعد الافتتاح المقرّر مسبقًا ، وما من وسيلة للاتصال بأية جهة هاتفيًا .

واتسعت ابتسامتها ، وهى تستطرد :

ـــ باختصار .. كلنا سجناء هنا ، على الرغم من إرادتنا .

التفت إليها (عصام) ، وعقد ساعديه بدوره أمام صدره ، وهو يقول :

ـــ فيما عدا واحدة يا (فاتن) .. فيما عدا القاتلة الحقيقية .

ثم أدار عينيه فى وجوه الجميع ، مستطردًا فى حزم :

ـــ ومهما طال سجننا ، فستقع القاتلة حتمًا فى يد الشرطة .. وخذوها كلمة مسلّمًا بها ، منْ بين شفتى خبير .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى صرامة :

ـــ خبير بالجريمة والمجرمين .

وفى عقل إحداهن ..

فى عقل القاتلة بالذات ، اكتملت العبارة بكلمة ساخرة .. كلمة (سابقًا) !!

* * *

٤ ــ سجن إجبارى ..

« إنها إحداهن » ..

غمغم (عصام) بهذه العبارة فى سخط ، وهو يضرب قبضته فى راحته ، داخل حجرة (تيسير) ، التى خلت بموتها ، والتى يجلس فيها وحيدا ، مع خطيبته (نهلة) ، التى غمغمت فى خوف :

ــ اهدأ يا (عصام) .. إنك تزيد من خوفى بتوترك هذا .

لوّح بكفه ، قائلا فى حنق :

ــ إننى واثق من أن القاتلة هى إحدى الفتيات الأربع ، اللاتى يتزعمن الفريق .. إنهن حتى كنّ آخر من حضر .. هل تذكرين ؟.. لقد اكتمل العدد ، فيما عدا هؤلاء الأربع : (فاتن) ، و (رندا) و (نجوى) و (إلهام) .. ولقد حضرت (فاتن) مع (نجوى) أوّلا ، وتلتهما (رندا) ، ثم جاءت (إلهام) لتعلن الخبر .

سألته فى توتر :

ــ من تظنها القاتلة منهن ؟

هتف فى حدة :

ــ أين !

ثم استطرد فى عصبية :

ــ من الممكن أن تكون (فاتن) ، فلقد حاولت منعنا من الاتصال بالشرطة ، ثم إن عم (شعبان) كان يشعر بخوف شديد من الفتيات ، ولقد برّر ذلك بأننى أنا نفسى عجزت عن التصدى لهن ، وهذا يعنى أنه قد رأى معركتى مع (فاتن) ، ولعله لهذا يخشاها ، ويخشى القول بأنها القاتلة .

هزّت رأسها ، قائلة :

ــ هذا ليس دليلا ، فالقاتلة قد قطعت أسلاك الهاتف ، وانتزعتها من الحائط ، ولو أنها (فاتن) ما حاولت منعك من الاتصال بالشرطة ، ثم إنه من المحتم أن عم (شعبان) قد شاهد مباريات عنيفة ، بين الفتيات بعضهن وبعض ، ورأى كيف أنهن متساويات تقريبًا ، ورؤيته لـ (فاتن) وهى تهزمك ، ستعنى عنده حتمًا أن كلهن يستطعن ذلك .

وصمتت لحظة ، ثم سألته فى شغف :

ــ ولماذا لا تكون (إلهام) ؟.. لقد كانت آخر من حضر ، وهى التى أبلغتنا بوقوع حادثة القتل ، و .....

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلَّا .. لست أميل إلى ذلك الاحتمال .. فمن الواضح أن القاتلة قد دبَّرت جريمتها فى إحكام ، وهذا يحتاج إلى عقل صاف ، وليس إلى فتاة منهارة مذعورة ، كالحالة التى كانت عليها (إلهام) .

هتفت :

ـــ إذن فهى (رندا) .. لقد كانت شديدة المرح .

ابتسم قائلًا :

ـــ لست أقصد النقيض تمامًا .

تراجعت مغمغمة فى توتر :

ـــ أنت لم تترك إذن سوى (نجوى) .

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ـــ ربَّما .

تنهَّدت فى عمق ، وقالت :

ـــ صدقنى يا (عصام) ، الموقف كله يثير خوفى وتوترى .. ويبدو أن هذا هو شعور كل الفتيات تقريبًا ، فلقد لاذت كل منهن بحجرتها .. ومن الصعب حقًا أن تُجَوِّل فتاة فى سجن مُغلق كهذا ، وهى تعلم بوجود جثة فى حمَّامه ، وبأننا

لن نتحرَّر جميعًا من هنا ، قبل ست ساعات على الأقل .

تطلَّع إلى ساعته ، وقال :

ـــ ست ساعات وعشر دقائق بالتحديد ..

ثم زفر مستطردًا :

ـــ المهم أن كل الفتيات فى حجراتهن ..

نعم ..

كنَّ جميعًا فى حجراتهنَّ ..

فيما عدا واحدة ..

واحدة متميِّزة ..

واحدة قاتلة ..

* * *

انكمش عم (شعبان) فى حجرته الصغيرة ، وراح يرتجف فى خوف ، وهو يغمغم :

ـــ إننى لم أر شيئًا .. لم أر شيئًا .. لماذا ورَّطت نفسى ؟.. لماذا قلت إننى قد سمعت الحوار ؟.. يا لك من أحمق يا (شعبان) !.. أما كانت سنوات عمرك كافية لمنحك الحكمة ؟.. ألم تدرك بعد أن الحكمة ، كل الحكمة ، تكمن فى الصمت ؟!

انتفض جسده فى قوة ، على صوت فتاة تقول فى برود :

ـــ لقد أدركت الحكمة بعد فوات الأوان أيها الأحمق .

التفت العجوز إلى باب حجرته فى رعب ، ولم يكد بصره يقع على الفتاة الواقفة هناك ، حتى تراجع كالمصعوق ، وراح يلوّح بكفه فى ذعر ، هاتفًا :

ـــ إننى لم أر شيئًا ، ولن أخبرهم بأى شىء .

أغلقت الباب خلفها فى هدوء ، وهى تقول فى برود :

ـــ سبق السيف العزل أيها العجوز .. لقد قلت نصف ما لديك ، ولن يهدأ رجال الشرطة ، حتى يجبروك على أن تخبرهم بالنصف الآخر .

هتف متراجعًا فى رعب :

ـــ لن أخبرهم بشىء .. أقسم لك .

ابتسمت فى سخرية ، وقالت :

ـــ أتظنهم سيسمحون لك بذلك ؟!.. كلّا أيها المسكين .. إنهم سيعتصرونك اعتصارًا ، ولن تملك إلا أن تذكر لهم الحقيقة كلها .

بكى فى رعب ، وهو ينكمش فى ركن حجرته ، قائلًا :

ـــ لن أخبرهم .. لن أفعل .

قالت فى هدوء :

ـــ لا فائدة يا رجل .. ولا مجال للمخاطرة .

أدرك مغزى قولها ، فاتسعت عيناه فى رعب ، وقفز من مكانه صارخًا :

ـــ النجدة !! الـ ....

قبل أن يتمّ عبارته ، كانت قد قفزت من مكانها ، ودارت حول نفسها فى مرونة مذهلة ، وركلته فى وجهه ، فأسقطته أرضًا ، ثم قفزت نحوه هاتفة :

ـــ مت أيها الشاهد الأحمق .

وغاصت قبضتها الرهيبة فى حنجرته ، وأصدر المسكين حشرجة مخيفة مؤلمة ، وجحظت عيناه فى شدة ، ثم ....

ثم انتهى كل شىء ..

* * *

تنهّدت (نهلة) فى توتر ، وهى تقول فى إحباط :

ـــ يبدو أننا لن نتوصّل أبدًا إلى شخصية القاتلة يا (عصام) ، فكل ما نعرفه عنها هو أنها كانت تستدين مبلغًا من المرحومة (تيسير) ، و .....

قاطعها فجأة :

ـــ يا إلهى !!.. هذا هو طرف الخيط يا (نهلة) .

قبل أن يتمّ عبارته ، كانت قد قفزت من مكانها ، ودارت حول نفسها فى مرونة مذهلة ، وركلته فى وجهه ..

سألته فى انفعال :

ـــ ماذا تعنى ؟

جلس إلى جوارها ، وهو يقول فى انفعال مماثل :

ـــ أعنى أن الديون هى السبب فى ارتكاب الجريمة ، وما دامت (تيسير) (رحمها الله) قد هدّدت القاتلة بإبلاغ الشرطة ، وبالفضيحة ، فهذا يعنى أنها كانت تملك صكًا بالدين .. كشيك أو كمبيالة ، وأن القاتلة قد قتلتها ، وهى تعلم أنها تحمل ذلك الصك معها .

سألته فى حيرة :

ـــ وبِمَ يفيدنا ذلك ؟

قال فى حماس :

ـــ قد يعنى هذا أن نجد مع (تيسير) .. أقصد مع جثتها ، ما يشير إلى القاتلة .

هبّت من مقعدها ، هاتفة :

ـــ هذا لو أن القاتلة لم تحصل عليه بعد .

هتف وهو يسرع نحو الباب :

ـــ دعينا نأمل خيرًا .

لم يكد يفتح الباب ، حتى تراجع فى حدة ..

لقد كانت (فاتن) تقف هناك ..

وكانت عيناها تحملان غضبًا هائلًا ..

وفى توتر سألها (عصام) ، وهو يتحفز لقتالها :

ــ ماذا هناك ؟

أجابته فى غضب واضح :

ــ لقد أضيفت جريمة جديدة إلى رصيد النادى ، قبيل افتتاحه .

سألها فى دهشة :

ــ جريمة جديدة ؟!.. أية جريمة تلك ؟

التمعت فى عينيها قطرة دمع ، وهى تقول :

ــ لقد قُتِل عم (شعبان) .. قتل بقبضة واحدة منّا ..

* * *

شعر (عصام) بمزيج من الألم والمرارة ، وهو يشيح بوجهه عن جثة عم (شعبان) ، هاتفًا فى سخط :

ــ أنا المسئول .. أنا المتسبِّب فى موت هذا المسكين .

ربَّتت (نهلة) على كتفه ، وهى تقول فى حنان :

ــ ولكنك لم تفعل له شيئًا .

هتف فى مرارة :

ــ ولهذا تسبَّبت فى مقتله .

ولوَّح بكفه فى ألم ، مستطردًا :

ــ لقد كنت أعلم أنه الشاهد الوحيد ، وأن القاتلة ستسعى حتمًا للتخلّص منه ، يموت معه الجزء الأكثر أهمية وخطورة من شهادته ، وعلى الرغم من ذلك لم أحاول وضعه فى مكان أمين أو .....

قاطعته (فاتن) :

ــ لست مسئولًا عن جريمة قتل .

هتف فى حدة :

ــ من المسئول إذن ؟

وأشار إليها بسبَّابته فى عنف ، مستطردًا :

ــ أنت ؟

تراجعت فى حدة ، وهى تهتف :

ــ أنا ؟!

ثم عقدت حاجبيها ، مستطردة فى غضب :

ــ ولماذا أنا ؟

قال فى حدة :

ــ لأنك الوحيدة التى غادرت حجرتها ، وذهبت إلى ممر النظافة ، حيث حجرة عم (شعبان) المسكين .

هتفت فى غضب :

ــ أنا ؟!

أجابها فى صرامة :

ــ نعم .. أنت .. كيف كشفت أمر مصرعه إذن ؟

عقدت حاجبيها ، وأدارت عينيها فى كل العيون التى تحدّق فيها ، قبل أن تقول فى توتر :

ــ لقد ذهبت إليه ؛ لأننى فكّرت فى أنه يحتاج إلى حماية .

قال (عصام) فى صرامة :

ــ إلى حماية أم إلى الصمت ؟

هتفت فى غضب وسخط :

ــ أتتهمنى بقتل عم (شعبان) ؟

أجابها فى صرامة :

ــ بل بقتل السيّدة (تيسير) أيضًا .

صرخت فى غضب :

ــ أيها الحقير .

وفجأة ارتفعت قدمها لتركله فى معدته ..

وأصابت هدفها ..

* * *

٥ ــ بلا رحمة ..

صرخت (نهلة) فى ذعر ، وشهق (عصام) فى ألم ، عندما أصابت قدم (فاتن) معدته ، ودارت (فاتن) حول نفسها فى رشاقة مذهلة ، وقفزت لتركله فى وجهه ، فسقطه أرضًا ..

وفجأة صرخت (رندا) :

ــ كفى .

توقّفت (فاتن) بغتة ، وتراجعت مغمغمة فى حقد :

ــ إنه يكرهنى .

أسرعت (نهلة) نحو خطيبها ، الذى نهض فى بطء ، وراح يمسح خيطًا من الدم ، سال من طرف شفتيه ، وهو يقول فى غضب :

ــ لست أكره أحدًا يا (فاتن) ، ولكنك تصرين فى كل مرة ، على منحى دليلًا جديدًا على كونك القاتلة .

هتفت فى غضب :

ــ وما الدليل الذى تملكه الآن ؟

أجابها فى حدّة :

ــ محاولتين لقتلى .

صاحت فى توتر :

ــ أنت أثرت أعصابى فى المرتين .

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ــ وهل اعتدت قتل كل من يثير أعصابك ؟

احتقن وجهها فى قوة ، وحدجته بنظرة غاضبة قاسية ، قبل أن تقول فى نبرات جافة :

ــ هل عجزت عن البحث عن القاتلة الحقيقية ، فلم تجد أمامك سوى اتهامى على طول الخط ؟

قال فى صرامة :

ــ هذا لو أنك قد استدنت بعض المال من المليونيرة الراحلة .

شحب وجهها ، وهى تغمغم :

ــ هذا ليس دليلًا على أننى القاتلة .

عقد حاجبيه مرة أخرى ، وهو يتطلّع إليها فى اهتمام ، قائلًا :

ــ أيعنى هذا أنك قد استدنت منها بعض المال بالفعل ؟

لوّحت بكفها ، هاتفة فى عصبية :

ــ كلنا فعلنا .. أنا ، و (رندا) ، و (نجوى) ، و (إلهام) .. كلنا تقريبًا فعلنا .

هتفت (راندا) فى ذعر :

ــ ولكننى سدّدت لها كل المبلغ ، ولدى ما يثبت ذلك .

وشحب وجه (إلهام) ، وهى تقول :

ــ وأنا على استعداد لتسديده على الفور .

التفت (عصام) إلى (نجوى) ، وسألها فى توتر :

ــ وماذا عنك أنت ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى غضب :

ــ سأسدّده حين يحين موعده .

سألها فى اهتمام :

ــ متى ؟

زفرت فى ضيق ، وأشاحت بوجهها ، مغمغمة :

ــ بعد حوالى شهرين .

استدار إلى (فاتن) ، وقال :

ــ وأنت ؟

مطّت شفتيها ، وغمغمت :

ــ كان المفروض أن أسدّده الأسبوع القادم ، ولكن .....

قاطعتها (نهلة) فى لهفة :

ـــ ولكنك لا تملكين المبلغ اللازم .. أليس كذلك ؟

عقدت (فاتن) حاجبيها فى ضيق ، وهى تغمغم :

ـــ ليس هذا من شأنك .

قال (عصام) فى حدة :

ـــ من شأن من إذن ؟.. إنك تضيّقين أنشوطة حبل الإعدام حول عنقك .. أنسيت كيف أكّد عم (شعبان) أن القاتلة كانت تتوسّل إلى القتيلة ، لتؤجّل موعد السداد ، على حين رفضت القتيلة ذلك تمامًا ، فقتلتها القاتلة .

هتفت (فاتن) فى حدة :

ـــ ولكننى لم أقتلها .. لم أقتلها .

مطّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ أتعشّم أن نجد الدليل على ذلك لديها .

ارتجف صوت (رندا) ، وهى تقول :

ـــ لدى من ؟.

التفت إليها ، وقال فى بطء :

ـــ لدى القتيلة .. لدى (تيسير نظمى) ..

* * *

شعر (عصام) بتوتر حقيقى ، وهو يفتش جثة (تيسير) ، التى اكتست بلون أزرق مخيف ، وقد رفض الجميع أن يصحبوه إلى الحمام ، حيث بقيت الجثة كما هى ، لحين فتح الباب ، وحضور رجال الشرطة ..

واستغرقت عملية التفتيش نصف الساعة ، بدت لـ (عصام) أشبه بدهر كامل ، حتى أنه كان شاحب الوجه ، يتصبّب عرقًا ، عندما غادر الحمام ..

والتفتت إليه عيون الجميع فى توتر ، وسألته (نهلة) فى قلق :

ـــ هل وجدت شيئًا ؟

تنهّد قائلًا :

ـــ من الواضح أن القاتلة قد سرقت حافظتها ، ربما لتأخذ منها صك الدين ، أو لتبحث فيها عنه .

غمغمت فى إحباط :

ـــ إذن فقد أسفرت العملية عن لا شىء .

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ بل عن شىء .

ورفع أمامه مفكرة صغيرة ، قائلًا :

شعر (عصام) بتوتر حقيقى ، وهو يفتش جثة (تيسير) ، التى اكتست بلون أزرق مخيف ..

ـ عن هذه .

سألته (نجوى) فى حيرة :

ـ وما هذه ؟

أجابها فى اهتمام :

ـ إنها مفكرة هاتف صغيرة ، ولكن ...

بتر عبارته ، وهو يفتح الصفحة الأخيرة للمفكرة ، قبل أن يستطرد ، مشيرًا إلى كلمات دقيقة داخلها :

ـ لقد استغلّت السيِّدة (تيسير) هذه الصفحة الأخيرة ، لتسجيل أسماء زعيمات النادى الأربع ، وأمام كل منهن وضعت حرفًا ، ولا ريب أنه يعنى شيئًا ما .

ثم أخذ يقرأ :

ـ فاتن (ب) ، نجوى (د) ، رندا (ا) ، إلهام (جـ) .

ورفع عينيه إلى الفتيات الأربع ، مستطردًا :

ـ ما معنى هذا ؟

تبادلن نظرات حائرة ، ثم غمغمت (نجوى) :

ـ لست أفهم شيئًا .

أضافت (رندا) :

— ولا أنا .

هزَّ رأسه متفهمًا ، ثم قلب الصفحة ، وأشار إلى أسماء ثلاثة رجال ، تحمل رموزًا أخرى ، وقد شطبت (تيسير) اسمين منهم ، وقال :

— ولن تفهمن معنى ذلك أيضًا بالطبع .

ثم تطلَّع مرة أخرى إلى ساعته ، وتنهَّد قبل أن يقول :

— حسنًا يا فتيات (الأصابع الرهيبة) .. ما زلنا نفتقر إلى الدليل الحاسم بعد ، وما زال أمامنا أربع ساعات ، قبل أن يُفتح الباب آليًّا ، ويمكننا أن نبلغ رجال الشرطة ، ولقد صار لدينا قتيلان ، ومن الأفضل أن يلزم الجميع حجراتهن ، حتى ذلك الحين .

تبادلت الفتيات نظرات قلقة مذعورة ، ثم اتجهن إلى حجراتهن ، على حين استوقف (عصام) (فاتن) ، وقال لها في حزم :

— أريد منك أن تدركي شيئًا يا (فاتن) :

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في صرامة :

— ما زلت المشتبه فيها رقم (واحد) في نظري .

* * *

ظلَّت تلك العبارة تدوي في عقل (فاتن) ، وتثير في نفسها الحنق والغضب ، وهي ترقد في حجرتها ، حتى غمغمت في سخط :

— ذلك اللعين .. من يظن نفسه ؟

زفرت في قوة ، وهبَّت من فراشها ، وراحت تتحرَّك في حجرتها في غضب ، قبل أن تتوقَّف في أحد الأركان ، قائلة في حدة :

— إنه يحتاج إلى من يلقنه درسًا .. إنه شاب مغرور سخيف ..

وكل ما يملكه عبارة عن تفاهات ، يتصوَّر أنها أدلة حاسمة .

ولوَّحت بيدها في حنق ، هاتفة :

— مجرَّد مفكرة صغيرة ، تحوي بعض الأسماء والرموز ، و .....

بترت عبارتها بغتة ، وتألَّقت عيناها ببريق الفهم ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!.. إنه الدليل .

استرجعت الأسماء والرموز في سرعة ، ثم قفزت إلى ثوبها ، فارتدته على عجل ، وغادرت حجرتها ، واتجهت إلى حجرة

مجاورة ، فقرعت بابها فى هدوء ، وسمعت من الداخل صوتًا متوترًا يقول :

ــ من هناك ؟

قالت فى انفعال :

ــ إنه أنا .. (فاتن) .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تفتح زميلتها الباب ، وتبتسم ابتسامة باهتة ، مغمغمة :

ــ ماذا هناك يا (فاتن) ؟

أجابتها (فاتن) فى توتر :

ــ أريد أن أتحدَّث إليك قليلًا .

صمتت زميلتها لحظات ، وهى تتطلَّع إلى وجهها فى اهتمام ، ثم غمغمت فى هدوء :

ــ لا بأس .. ادخلى .

دلفت (فاتن) إلى حجرة زميلتها فى خطوات مضطربة ، وجلست على طرف الفراش ، وهى تقول :

ــ ما رأيك فى أمر تلك المفكرة ، التى عثر عليها الصحفى ؟

هزَّت زميلتها كتفيها ، وهى تقول :

ــ إنها لا تعنى شيئًا .

تطلَّعت إليها (فاتن) لحظات ، قبل أن تغمغم فى حزن :

ــ أتظنين ذلك ؟

عقدت زميلتها حاجبيها ، وهى تسألها فى قلق :

ــ أتعنى لك أنت شيئا ؟

خفضت عينيها ، مجيبة فى حزن :

ــ نعم .. لقد فهمت منها كل شىء .

اضطربت الزميلة لحظة ، ثم استدارت إلى صوانها ، وراحت تعبث فى محتوياته ، وكأنما تحاول السيطرة على أعصابها ، والتظاهر باللامبالاة ، وهى تقول :

ــ وما الذى فهمته بالضبط ؟

رفعت (فاتن) عينيها إليها ، وهى تقول :

ــ فهمت معنى الرموز ، وفهمت أن ..

صمتت لحظة ، ازدردت خلالها لعابها فى حزن ، قبل أن تستطرد :

ــ إنك القاتلة .

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغمت زميلتها فى مقت :

ــ صدقت .

وفجأة استدارت ، وهى تحمل خنجرًا حادًّا ، وبسرعة البرق غرسته فى قلب (فاتن) ..

فى قلبها تمامًا ..

* * *

٦ ــ لحظات الرعب ..

عقد (عصام) حاجبيه فى شدة ، وهو يقرأ الأسماء والرموز لمرة الألف ، على حين غمغمت (نهلة) فى توتر :

ــ كفى يا (عصام) .. إنها مجرّد رموز وأسماء قد لا تعنى شيئًا .

أشار إلى الرموز والأسماء ، قائلًا فى سخط :

ــ بل إننى واثق من أن حل اللغز كله يكمن هنا .. فى تلك المجموعة من الرموز والأرقام .

والتقط سمّاعة الهاتف ، مستطردًا :

ــ وقد يمكننا معرفة ذلك لو ..

تطلّع إلى السماعة فى حنق ، وهو يبتر عبارته ، ثم أعادها إلى موضعها ساخطًا ، وهو يهتف :

ــ اللعنة !!

سألته فى توتر :

ــ ماذا أغضبك ؟

قال فى حدة :

ــ أردت أن أتصل بـ (عماد) و (غلا) ، أو حتى العقيد (عادل محمود) ، فأى منهم كان يمكنه حل اللغز على الفور ، ثم تذكّرت أن ذلك الهاتف اللعين معطّل .

نهضت من مكانها ، واقتربت منه ، قائلة :

ــ أنت أيضًا يمكنك حل اللغز يا (عصام) .. أنا واثقة من أنك تستطيع .

ابتسم مغمغمًا فى امتنان :

ــ شكرًا يا عزيزتى .

ربّتت على كفه مغمغمة فى حنان .

ــ إننى أقول الحقيقة يا (عصام) .

تنهّد قائلًا :

ــ وهذه الحقيقة لم تتحقّق مرة واحدة حتى الآن ، ولكن شكرًا لك مرة أخرى يا عزيزتى .

ابتسمت فى تعاطف ، ثم قالت فى قلق :

ــ (عصام) .. أيوجد هنا حمام آخر ؟.. أقصد بخلاف ذلك ، الذى يحوى جثة (تيسير) .

أجابها فى اهتمام :

ــ نعم .. يوجد حمام آخر ، فى نهاية ردهة حجرات الفتيات .

تنهّدت فى ارتياح ، وقالت :

ــ حمدًا لله .. كنت أحتاج إلى غسل وجهى بالماء البارد ، لأستعيد بعضًا من نشاطى .

ابتسم ، مغمغمًا :

ــ نعم .. أظن ذلك سيفيدك كثيرًا .

ابتسمت ، وهى تغادر الحجرة ، على حين ألقى هو نظرة على ساعته ، وغمغم :

ــ أظن كلنا سنشعر بالراحة ، بعد ساعتين ونصف على الأكثر .. عندما تنتهى فترة سجننا الإجبارى اللعين .

وصمت لحظة ، ثم استطرد محنقًا :

ــ هذا لو بقينا على قيد الحياة ..

* * *

اخترقت (نهلة) ذلك الممر ، الذى يحوى حجرات الفتيات ، فى بطء وحذر شديدين ، وهى تتطلّع إلى الأبواب المُغلقة فى خوف ، وكأنما تتوقّع أن تباغتها القاتلة من إحدى الحجرات ..

وفجأة فُتح باب إحدى الحجرات ..

وانتفض جسد (نهلة) فى ذعر ..

وقفزت إلى الخلف ، وهى تشهق فى فزع ..

وتراجعت الفتاة صاحبة الحجرة فى توتر ، ثم لم تلبث أن زفرت فى عمق ، وهى تهتف :

ــ آنسة (نهلة) !!.. لقد أفزعتنى بحق .

غمغمت (نهلة) فى توتر :

ــ أنت أفزعتنى أيضًا يا (نجوى) .

تنهدت (نجوى) وهى تقول :

ــ يبدو أن الفزع من نصيب الجميع .

اعتدلت (نهلة) وهى تقول :

ــ وسيظل كذلك ، حتى نخرج من هنا .

وافقتها (نجوى) بإيماءة من رأسها ، وقالت :

ــ هذا صحيح .

ثم أشارت إلى نهاية الممر ، مستطردة :

ــ كنت فى طريقى إلى الحمام .

غمغمت (نهلة) فى توتر :

ــ وأنا كذلك .

سارتا متجاورتين ، وغمغمت (نجوى) :

ــ أتريدين رأيى فى صراحة ؟.. إننى أظن أن (تيسير نظمى) هذه كانت مخبولة .

سألتها فى دهشة :

ــ لماذا ؟

لوّحت بكفها ، دون معنى محدود . وهى تقول :

ــ كل حياتها تؤكّد ذلك .. لقد كانت مهووسة بالتكنولوچيا .. وسجننا السخيف هذا دليل على ذلك .

غمغمت (نهلة) :

ــ هذا صحيح .. إنها ..

قاطعتها (نجوى) فجأة ، وهى تهتف فى فزع :

ــ ما هذا ؟

تراجعت (نهلة) فى ذعر ، هاتفة :

ــ ماذا هناك ؟

أشارت (نجوى) إلى بقع صغيرة فى الممر ، قائلة فى توتر :

ــ إنها تبدو لى أشبه ببقع من الدم .

ارتجف جسد (نهلة) ، وهى تقول فى رعب :

ــ دم ؟!

انحنت (نجوى) ، والتقطت بسبّابتها بعضًا من السائل اللزج ، ثم اعتدلت ، وتطلّعت إليه لحظة ، قبل أن تلتفت إلى (نهلة) ، متمتمة :

ــ نعم .. دم .

انحنت (نجوى) ، والتقطت بسبّابتها بعضًا من السائل اللزج ، ثم اعتدلت ، وتطلّعت إليه ..

شحب وجه (نهلة) فى شدة ، وتراجعت مغمغمة :

ــ فلنبتعد عن هنا .

أمسكت (نجوى) معصمها ، وهى تقول :

ــ بل لنتقدّم ..

كانت تجذبها فى قوة نحو الحمام ، حيث تنتهى قطرات الدم ، فراحت (نهلة) تقاومها فى عنف ، وهى تصرخ :

ــ لست أرغب فى رؤية شىء .. لست ....

بترت عبارتها دفعة واحدة ، حينما دفعتها (نجوى) داخل الحمام ، واتسعت عيناها فى رعب . وهى تحدّق فى جثة (فاتن) ، التى استلقت وسط الحمام ، مفرودة الذراعين ..

ثم أطلقت صرخة ..

صرخة رعب مدوية ..

* * *

انتزعت الصرخة (عصام) من مقعده فى عنف ، خاصة بعد أن ميّز فيها صوت خطيبته (نهلة) ، ووجد نفسه يندفع نحو الحمام كالصاروخ ، وهو يهتف فى ارتياع :

ــ يا إلهى!!.. ليس (نهلة) .. ليس (نهلة) .

عبر ممر حجرات الفتيات كالصاروخ ، ورآهن يخرجن من حجراتهن مذعورات ، فتجاهلهن تمامًا . وهو يندفع نحو

الحمام ، وفوجئ بـ (نهلة) تندفع خارجه ، وهى تصرخ ، فتلقّاها بين ذراعيه ، وهو يهتف :

ــ ماذا حدث ؟

صاحت فى رعب :

ــ هناك .. جثة ثالثة .. جثة جديدة .

حدّق فى وجهها فى ارتياع ، ثم أزاحها فى رفق ، واندفع نحو الحمام ، حيث وجد (نجوى) تحدّق فى الجثة ، فنقل بصره إليها بدوره ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وتراجع كالمصعوق ، هاتفًا :

ــ (فاتن) ؟

نقل بصره فى ارتياع بين عينيها الجاحظتين ، وذلك الخنجر الغائر حتى مقبضه فى قلبها ، وغمغم :

ــ يا إلهى !!

ثم التفت إلى (نجوى) ، التى ما زالت تحدّق فى الجثة ، وهتف بها :

ــ الجميع خارج الحمام .. هيا .

أدارت عينيها إليه فى ذهول ، ثم عادت تتطلّع إلى الجثة ، مغمغمة :

ــ لقد قتلوها .

دفعها خارجًا ، وهو يقول فى توتر :

ـ إلى الخارج يا (نجوى) .

صرخت فى انهيار :

ـ لقد قتلوها .. قتلوها .

ثم راحت تصرخ فى انهيار عصبى تام ، فهوى (عصام) على وجهها بصفعة قوية ، وهو يهتف :

ـ كفى .

انهارت (نجوى) ، وراحت تبكى فى حرارة ، على حين التفت هو إلى الأخريات ، وقال فى توتر :

ـ فلتذهبن جميعًا إلى قاعة الرياضة .. سنظل كلنا هناك ، حتى تنتهى الساعتان القادمتان .. هيَّا .. سنذهب كلنا إلى هناك .

أشارت (رندا) إلى (نجوى) ، التى تبكى فى انهيار ، وقالت فى خوف :

ـ وماذا عنها ؟ .. إنها منهارة تمامًا .

تردَّد (عصام) لحظة ، وهو يغمغم :

ـ ولكن من الضرورىّ أن نبقى معًا .

قالت (رندا) فى عناد :

ـ ولكن (نجوى) تحتاج إلى الراحة النفسية والجسدية .. سأنقلها إلى حجرتها ، وسأبقى معها ..

قال فى توتر :

هذا يعرضكما للخطر .

ربَّتت (نهلة) على كتفه وقالت :

ـ اطمئن .. سأبقى معهما .

التفت إليها فى حركة حادة ، وحدَّق فى وجهها لحظة ، قبل أن يهتف :

ـ مستحيل !!.. هذا يجعلكنَّ فى خطر بالغ .

قالت (نهلة) فى توتر :

ـ على العكس يا (عصام) .. إننا سنبقى معًا ، وستكون كل الفتيات الأخريات معك ، وهذا يعنى استحالة إقدام القاتلة على العمل ، حتى لا تكشف نفسها .

تردَّد طويلًا ، ثم بدا له منطقها سليمًا ، فتمتم فى توتر :

ـ كنَّ على حذر .

حاولت أن تبتسم ، إلا أن ابتسامتها جاءت شاحبة ، متوترة ، وهى تغمغم :

ـ اطمئن .

تابعها ببصره ، وهى تقود (رندا) و (نجوى) إلى حجرة هذه الأخيرة ، ثم التفت إلى الفتيات الأخريات ، وغمغم :

ـ هيا بنا .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، ثم استطرد فى حزم :

ـ سنبقى معًا ، حتى ينتهى الوقت .. وحتى نجتاز ذلك الجحيم ..

جحيم الأصابع الرهيبة ....

* * *

٧ ـ سجن وسجن ..

بدت (نهلة) شديدة التوتر والعصبية ، وهى تتحرّك فى حجرة (نجوى) الصغيرة ، فغمغمت (رندا) فى توتر :

ـ كفى يا آنسة (نهلة) .. أنت هنا لتهدئة (نجوى) ، لا لإثارة المزيد من توترها .

غمغمت (نهلة) فى ارتباك :

ـ معذرة .

اعتدلت (نجوى) فى فراشها ، وقالت :

ـ لا عليك .. كلنا نشعر بمثل هذا التوتر .

تنهّدت (رندا) ، وقالت :

ـ مسكينة (فاتن) .. كانت أفضلنا .

ابتسمت (نجوى) فى شحوب ، وهى تقول :

ـ ربما كان مصيرها أفضل من مصيرنا .

وتنهّدت فى عمق ، مستطردة :

ـ إن موتها يبرئها على الأقل .

غمغمت (نهلة) بصوت مرتجف :

ـ يالها من تبرئة !

تطلّعت إليها (رندا) فى هدوء ، وغمغمت :

ـ سينتهى كل شىء بعد ساعتين على الأكثر .

غمغمت (نهلة) :

ـ الدقائق تسير فى بطء مخيف ..

أسبلت (نجوى) جفنيها ، وهى تغمغم :

ـ هذا صحيح .

نهضت (رندا) بدورها ، وقالت فى صوت يقطر الخوف من كل حرف من حروفه :

ـ يالهى !!.. إننى أكاد أبكى ، كلما تصوّرت حالة المرح الشديد ، التى كنت عليها هذا الصباح .

تنهّدت (نهلة) فى أسف ، وقالت :

ـ إنها لن تبلغ مرحنا وسعادتنا أنا و (عصام) هذا الصباح .

وجلست على طرف الفراش ، وهى تستطرد :

تصوّرا .. لقد نال ترقية هذا الصباح .

غمغمت (نجوى) فى سخرية :

ـ هل أصبح كبير المخبرين ؟

عقدت (نهلة) حاجبيها فى ضيق ، وقالت :

ـ بل أصبح نائب رئيس قسم متابعة الحوادث .

عادت (نجوى) تغمغم فى سخرية :

ـ إلى هذا الحد ؟

قالت (نهلة) فى حدة :

ـ إنه عبقرى فى حل الألغاز البوليسية .

اعتدلت (نجوى) ، وهى تقول فى اهتمام :

ـ حقًا ؟!

التفتت إليها (رندا) ، وقالت :

ـ ألم تسمعى عن (عصام كامل) ؟.. إنه صاحب أكثر التحقيقات البوليسية شهرة فى العالم العربى .

عادت (نجوى) تسأل فى انفعال :

ـ حقًا ؟!

ثم عقدت حاجبيها فى شدة ، وهى تستطرد :

ـ لماذا فشل فى حل لغز الرموز الملحقة بأسمائنا إذن ؟

قالت (نهلة) فى حرارة :

ـ إنه لم يفشل ، ولكن أى لغز يحتاج إلى وقت كاف ، حتى يتوصّل أى مخلوق إلى حله .

ضحكت (نجوى) ، وهى تقول :

ـــ لماذا كان (شيرلوك هولمز) يتوصَّل إلى حلول ألغازه فى لحظات إذن ؟

ابتسمت (نهلة) ، وهى تقول :

ـــ إنه عالم روائى ، وليس حقيقة كالتى نحياها .

ثم استطردت فى اهتمام ، وكأنما استهوتها اللعبة :

ـــ ما رأيكما أن نحاول نحن أيضًا حل اللغز ؟

تردَّدا لحظة ، وتبادلا نظرة قلقة ، ثم غمغمت (رندا) :

ـــ لا بأس .. فلنحاول .

ونقلت (نجوى) بصرها بين وجهيهما ، ثم رفعت أحد حاجبيها ، وغمغمت فى لهجة غامضة :

ـــ نعم .. ولِمَ لا ؟

* * *

لم يكن موقف (عصام) بأفضل من موقف (نهلة) ، فقد كان يتحرَّك فى قاعة الرياضة بعصبية شديدة ، وهو يدير عينيه فى وجوه الفتيات ، بين لحظة وأخرى ..

أما الفتيات ، فقد انكمشن فى أحد الأركان ، ورحن يتابعن حركات (عصام) العصبية فى خوف وقلق ، حتى نهضت

(إلهام) ، واتجهت إلى (عصام) ، وسألته فى خفوت :

ـــ ماذا ستفعل يا أستاذ (عصام) ؟

تطلَّع إليها فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ سننتظر .. أمامنا ساعتان ، سنحاول احتمالهما ، وبعدهما سينتهى كل شىء .

غمغمت فى توتر :

ـــ ولكننى أشعر بالخوف .

هتف فى دهشة :

ـــ أنت ؟!

ثم ابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

ـــ ألست واحدة من صاحبات الأصابع الرهيبة ؟

غمغمت فى خوف :

ـــ أستاذ (عصام) .. إننى أنثى .

رفع حاجبيه ، وهو يقول فى سخرية .

ـــ أحقًّا ؟!

ثم استطرد فى حدة :

ـــ ألم تتذكَّرن ذلك إلا الآن ؟

نهضت باقى الفتيات ، واقتربن منه ، يسألنه فى قلق :

ـ ماذا هناك يا أستاذ (عصام) ؟

هتف فى عصبية :

ـ هناك أننى حينما أشرت إلى تفوق الرجل ، أصرّت إحداكن على استعراض عضلاتها معى ، وعندما تعقّدت الأمور ، وأحاط بنا خطر مجهول من كل جانب ، رحتن تسألننى المشورة ، وكأنكن تعترفن بتفوق الرجل .

قالت إحداهن فى غضب :

ـ أتحاول استغلال الفرصة ، لتحصل منا على اعتراف بذلك ؟

لوّح بذراعه ، هاتفا :

ـ كلّا .. لست أستغل شيئا .

ران الصمت لحظات ، ثم غمغمت (إلهام) :

ـ حسنًا .. إننا نعترف .

التفت إليهن ، وقال فى صرامة :

ـ هل لكن أن تستمعن إلىّ جيّدا ؟.. إننى لست أسعى الآن للحصول على أية اعترافات ، فيما عدا اعتراف القاتلة بجرائمها الثلاث .

وانتزع المفكرة الصغيرة من جيبه ، وهو يستطرد فى حدة :

ـ وأنا أومن بأن الحل كله يكمن هنا .. فى تلك المفكرة الصغيرة .

وانعقد حاجباه ، وهو يواصل فى حزم :

ـ وسأتوصّل إليه .. ولو كان هذا هو آخر ما أفعله فى حياتى ..

سأتوصّل إلى حل لغز القاتلة ، ذات الأصابع الرهيبة .

* * *

أشارت (رندا) إلى (نجوى) ، وهى تقول :

ـ أنت تحملين حرف (د) .. ما الذى يعنيه ذلك ؟

هزّت كتفيها ، وهى تجيب :

ـ لست أدرى .. لعله الحرف الأوّل من صفة خاصة ، كانت تميزنى بها تلك الخرفة .

ابتسمت (رندا) ، وهى تغمغم :

ـ نعم .. أعتقد ذلك .

وضحكت مستطردة :

ـ لعلها تعنى (دميمة) .

لكزتها (نجوى) فى صدرها ، هاتفة :

ـ كان ينبغى أن تضع ذلك الرمز قبل اسمك أنت إذن

ضحكت ، وقالت :

وانتزع المفكرة الصغيرة من جيبه ، وهو يستطرد فى حدة :

ـــ وأنا أومن بأن الحل كله يكمن هنا .. فى تلك المفكرة الصغيرة ..

ـــ لقد وضعت أمامى حرف (ا) ، ولقد بحثت عن صفة تبدأ بهذا الحرف ، فلم أجد .

عقدت (نجوى) حاجبيها ، وهى تقول :

ـــ ربما كانت تقصد (استغلالية) .

ضحكت (رندا) ، وهى تقول :

ـــ كلَّا .. لست أظن ذلك .

عقدت (نهلة) حاجبيها ، وهى تقول :

ـــ عجبًا !!.. كيف يمكنكما أن تمرحا ، فى ظل هذه الظروف ؟

تنهدا فى أسف ، ثم غمغمت (رندا) :

ـــ كنا نحاول إضاعة الوقت ، وإزالة التوتر فحسب .

تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :

ـــ نعم .. أنتما على حق .. أنا المخطئة .

ثم حاولت أن تبتسم ، وهى تستطرد :

ـــ فلنشطب هذه العبارة ، و .....

بترت عبارتها بغتة ، وهتفت :

ـــ يا إلهى !! لقد عرفت حل اللغز .

هتفت (نجوى) :

ـــ وأنا أيضًا .

وصاحت (رندا) :

ـــ وأنا .

ران الصمت لحظات ، ثم اتسعت عينا (نهلة) فى ذعر ، وهى تقول فى توتر :

ــ ولكن هذا يعنى أن .. أن .

نهضت إحدى الفتاتين ، وهى تقول فى صرامة :

ــ إننى القاتلة .. أليس كذلك ؟

حدَّقت الفتاة الأخرى فى وجهها فى ذهول ، وهى تغمغم :

ــ يا إلهى !!.. مستحيل !.. أنت ؟

أجابتها فى شراسة :

ــ نعم .. أنا .

قفزت (نهلة) من مكانها ، وهى تهتف :

ــ يا إلهى !!.. النجـ ..

قبل أن تتم عبارتها ، كانت الفتاة قد قفزت فى رشاقة ومرونة ، وركلت (نهلة) فى وجهها بقوة ، فألقتها أرضًا فاقدة الوعى ، ثم التفتت إلى زميلتها ، وابتسمت فى شراسة ، مغمغمة :

ــ فلنر الآن أينا أكثر مهارة من الأخرى ..

وبدأت معركة عنيفة بين الفتاتين ..

معركة حياة أو موت ..

* * *

٨ ــ المعركة ..

شعر (عصام) بالغضب ، وهو يحدّق فى الأسماء والرموز ، دون أن يتوصل إلى شىء ، فاقتربت منه (إلهام) مرة أخرى ، وغمغمت :

ــ أيمكننى مساعدتك ؟

تنهّد قائلًا فى حنق :

ــ لست أظن ذلك .

ثم أدار إليها المفكرة ، وهو يستطرد :

ــ أتفهمين شيئًا من هذا ؟

تطلّعت إلى المفكرة طويلًا ، ثم هزّت رأسها ، مغمغمة فى حيرة :

ــ كلّا .. لست أفهم شيئًا .

صمتا لحظات ، ثم سألها فى اهتمام :

ــ متى كان موعد سداد دينك للسيّدة (تيسير) ؟

فاجأها السؤال ، فامتقع وجهها ، وهى تغمغم فى شحوب :

ـ هل تتهمنى ؟

قال فى توتر :

ـ كلّا .. إننى أسألك فحسب .

ازدردت لعابها فى صعوبة ، وغمغمت :

ـ كان علىّ أن أسدّد المبلغ بعد شهر .

سألها فى اهتمام :

ـ لماذا أعلنت استعدادك لتسديده على الفور إذن ؟

أجابته فى شحوب :

ـ كنت أحاول إبعاد الشبهة عن نفسى .

ابتسم مغمغمًا :

ـ إجراء طريف .

قالت فى عصبية :

ـ أى مخلوق فى موقفى كان سيفعل ذلك .

هزّ رأسه ، مغمغمًا :

ـ بالطبع .

ران عليهما الصمت طويلًا ، ثم غمغمت هى فى خفوت :

أتسمح لى بالذهاب إلى حجرة (نجوى) ؟

اعتدل فى حركة حادة ، وهو يرمقها فى شك ، فقالت فى حدة :

ـ اطمئن .. لن أذهب لأقتلهن .

ظل لحظات يتطلّع إليها فى شك ، ثم لم تلبث عضلاته أن استرخت ، وهو يغمغم :

ـ كلا بالطبع .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، مستطردًا :

ـ فلو أنك القاتلة ، فستكون هذه أكبر حماقة ترتكبينها فى حياتك .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :

ـ أنت على حق .

ثم تركته واتجهت نحو ممر الحجرات ، حيث حجرة (نجوى) ، على حين رفع هو المفكرة إلى عينيه ، وتطلّع إلى صفحة الرموز ، ثم نقل بصره إلى (إلهام) ، وغمغم فى توتر :

ـ هل من الممكن ...؟

وفى أعماقه تفجّر بركان من الشك والقلق ..

* * *

وقفت القاتلة تحدّق فى وجه زميلتها فى شراسة ، وهى تتخذ وقفة قتالية متحفزة ، على حين غمغمت زميلتها فى ذعر :

ـ إذن فأنت القاتلة .

تألقت عينا القاتلة فى شراسة ، وهى تقول :

ـــ نعم .. هو أنا .. لقد رفضت تلك الحيزبون المأفونة أن تؤجل حصولها على المبلغ ، وهددتنى بالفضيحة والعار ، وكان لا بد لى أن أقتلها .

هتفت زميلتها فى رعب :

ـــ وماذا عن عم (شعبان) ؟

انقلبت شفتا القاتلة فى ازدراء ، وهى تقول :

ـــ لقد رآنى ، وعلم أننى القاتلة ، وكان من المحتم أن أقتله ، حتى أحتفظ بسرى .

هتفت الزميلة فى خوف :

و (فاتن) .

عقدت القاتلة حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :

ـــ لقد كانت أكثر ذكاءً من اللازم ، ولقد توصلت إلى حل لغز الرمزو ، وعرفت الحقيقة ، ولقد واجهتنى بالحقيقة ، فما كان منى إلا أن فاجأتها ، وطعنتها فى قلبها ، لأدفن معها سرى .

تراجعت الزميلة فى خوف ، وهى تغمغم :

ـــ لقد تحوَّلت إلى سفاحة .

برقت عيناها فى شراسة ، وهى تقول :

ـــ ليس بعد .. سأصبح كذلك بعد أن أتخلّص منك ، ومن تلك الحقيرة .

هتفت زميلتها فى حدة :

ـــ وكيف يمكنك تبرير الأمر بعد ذلك ؟

أجابتها فى شراسة :

ـــ سأقول إن (نهلة) كشفت أمرك ، وأنك قد قتلتها بسبب ذلك ، ثم حاولت قتلى ، فدافعت عن نفسى ، وقتلتك .. ثم أنهار ، وأبكى ، و .....

قاطعتها فى غضب :

ـــ لن يكون ذلك عسيرًا ، فأنت ممثلة بارعة .

أطلقت القاتلة ضحكة وحشية ، وقالت :

ـــ أنت على حق .

ثم هتفت فى جنون :

ـــ ولكنك لن تكونى هناك ، حينما أبكى فى حرارة .

وتألقت عيناها ببريق جنونى ، وهى تستطرد :

ـــ على قبرك .

وانقضّت على زميلتها فى وحشية ..

وبدأ القتال ..

* * *

بدأ القتال بركلة قوية من القاتلة ، تفادتها زميلتها فى براعة ، ثم هوت بحافة يدها على عنق القاتلة ، التى قفزت جانبًا ، وتفادت الضربة فى رشاقة ، ثم هوت على معدة زميلتها بضربة كالقنبلة ، وهى تهتف فى جنون شرس :

ــ أنسيت أننى أكثر براعة منك ؟

ثم أعقبت ذلك بضربة أخرى فى فك زميلتها ، مستطردة :

ــ وأننى الأقوى .

احتملت الزميلة الضربتين ، وهوت على فك القاتلة بضربة قوية ، وهى تقول فى حدة :

ــ كنت الأقوى فيما مضى ، قبل أن تتحوَّلى إلى قاتلة .

تراجعت القاتلة لحظة ، وتحسَّست أثر الضربة على فكها ، ثم ابتسمت فى شراسة وجنون ، وهى تقول :

ــ رائع .. كنت أحتاج إلى هذه اللكمة .. ستكون دليلى على أنك قد حاولت قتلى فى البداية .

ثم قفزت فجأة ، ودفعت قدميها فى صدر زميلتها بقوة وعنف هائلين ، ودارت فى الهواء بمرونة مدهشة ، وهوت براحتيها على جانبى عنق الزميلة ، ثم أدارتها فى قوة ، وأحاطت عنقها بساعدها ، وهى تهتف :

ــ لقد هزمتك أيتها الحقيرة .. مازلت أتفوّق حتى الآن .

هتفت زميلتها فى صوت مختنق :

ــ أخطأت .. إن من تدافع عن نفسها لا تخنق خصمتها .. لقد أخطأت .. أخطأت .

ابتسمت القاتلة فى وحشية ، وهى تقول :

ــ جميل منك أن أوضحت .

ثم هوت بقبضتها الأخرى على حنجرة زميلتها كالقنبلة ، وسمعت صوت تحطّم الحنجرة فى وضوح ، وتركت زميلتها المسكينة تشهق فى رعب وألم ، وعيناها تجحظان فى شدة ، فى محاولتها لالتقاط بعض الهواء ، قبل أن تتهاوى على ركبتيها ، ويتحوَّل لون وجهها إلى الأزرق الداكن ، ثم تسقط جثة هامدة ..

وفى هدوء ، اعتدلت القاتلة ، واستدارت إلى حيث سقطت (نهلة) فاقدة الوعى ، واتجهت إليها ، مغمغمة فى شراسة :

ــ لم يعد أمامى سواك أيتها الحقيرة .

وفى تلك اللحظة ، استعادت (نهلة) وعيها ..

ولم تكد تفتح عينيها حتى جحظتا فى رعب ..

ـ لقد رأت القاتلة أمامها ، وقبضتها الفولاذية مضمومة ، وعيناها تبرقان فى جنون ..

ـ لقد رأت القاتلة أمامها ، وقبضتها الفولاذية مضمومة ، وعيناها تبرقان فى جنون ..

ـ لقد رأت القاتلة أمامها ، وقبضتها الفولاذية مضمومة ، وعيناها تبرقان فى جنون ، وسمعتها تقول فى وحشية :

ـ هل استيقظت ؟.. جميل أن تفعلى ، فمن الطريف أن يشهد المرء مصرعه ..

وأطلقت ضحكة جنونية ، ثم هوت بقبضتها على عنق (نهلة) ..

* * *

اعتمد (عصام) بذقنه على قبضتيه المضمومتين ، وهو يتطلّع إلى صفحة المفكرة الصغيرة ، التى تحوى أسماء الفتيات الأربعة ، ورموزهن ، حتى سمع إحدى الفتيات تقول فى عصبية :

ـ ألن تتوقّف عن التحديق فى تلك المفكرة اللعينة ؟.. إنك تثير أعصابنا بذلك .

هتف فى حنق :

ـ فلتحتملن بعض الوقت فحسب .. سنحرَّر جميعًا بعد ساعة واحدة .

قالت الفتاة فى مزيج من السخرية والمرارة :

ـ نتحرَّر ؟ أتظن أننا سنتحرَّر بعد ذلك ؟ كلَّا أيها

الصحفى .. سنقضى ما بقى من عمرنا سجناء .. سيحيط بأعناقنا نير ذلك اليوم إلى الأبد .. أتظننا سننسى ذلك ؟.. مستحيل .

تنهّدت فتاة أخرى ، وقالت فى ألم :

ــ أظن أن مشهد السيّدة (تيسير) الصريعة ، ومشهد عم (شعبان) المسكين ، بعنقه المحطّم ، و (فاتن) بذلك الخنجر المغروس فى قلبها .. كل هذا لن يُمحى من أذهاننا أبدًا .

شرد ببصره ، وهو يغمغم :

ــ ولكنها ستكون دعاية منقطعة النظير ، لنادى (الأصابع الرهيبة) .

هتفت فتاة ثالثة فى حنق :

ــ فليذهب ذلك النادى اللعين إلى الجحيم .. أتعلمن ما أوّل شىء سأفعله ، بعد أن نخرج من هنا ؟.. سأشطب اسمى من ذلك النادى القذر .

ابتسم (عصام) فى شرود ، وهو يقول :

ــ نعم .. تشطبين اسمك ، و .....

اتسعت عيناه فجأة ، وبتر عبارته ، وهو يعتدل هاتفًا :

ــ يا إلهى !!

ثم قفز من مكانه ، وأمسك كتفى الفتاة ، مستطردًا فى انفعال :

ــ هذا صحيح .. أوّل ما يفعله المرء ، حينما يُنهى عمّلا ما هو أن يشطبه .. أنت على حق .. على حق تمامًا .

ثم اندفع نحو حجرة (نجوى) ، هاتفًا :

ــ لقد عرفت من القاتلة .. عرفتها ..

* * *

٩ ــ القــاتلة ..

صرخة ملتاعة ، أوقفت قبضة القاتلة فى الهواء ، قبل سنتيمترات من تحطيمها لعنق (نهلة) ..

كانت صرخة (إلهام) ..

(إلهام) ، التى اتسعت عيناها فى رعب ، وهى تهتف :

ــ يا إلهى !!.. إذن فهو أنت .. أنت القاتلة .

استدارت إليها القاتلة فى شراسة ، وهى تهتف :

ــ نعم .. هو أنا .

تراجعت (نهلة) فى رعب ، وهى تتحسّس عنقها ، وكأنما لا تصدّق أنه سليم ، لم يتحطّم بعد ، على حين هتفت (إلهام) :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا قتلت كل هؤلاء ؟

صرخت القاتلة فى جنون :

ــ لأنجو أنا .

ثم قفزت نحو (إلهام) وركلتها فى صدرها ، صارخة :

ــ المهم هو أنا .

أصابت الركلة (إلهام) فى صدرها فى عنف ، وألقتها إلى

الوراء فى قوة ، فارتطمت بالحائط ، وسقطت أرضًا ..

وقفزت القاتلة نحوها ، وأحاطت عنقها بقبضتيها فى قوة ، وهى تهتف فى جنون :

ــ أنا .

جحظت عينا (إلهام) فى ألم ، ولكنها دفعت قدمها فى قوة فألقت القاتلة خلفها ، وقفزت واقفة ، وهى تصرخ :

ــ أيتها القاتلة ، أيتها الحقيرة .

قفزت القاتلة على قدمها اليسرى ، وغاصت اليمنى فى معدة (إلهام) ، على حين كانت القاتلة تهتف فى سخرية :

ــ أيتها الضعيفة .

وأمام عينى (نهلة) ، ركلت القاتلة (إلهام) فى معدتها أربع مرات متوالية فى قوة ، ثم أمسكت عنقها بقبضتها اليسرى ، وضمّت قبضتها اليمنى ، صارخة :

ــ اذهبى إلى الجحيم .

صرخت (نهلة) فى رعب ، وشهقت (إلهام) فى ألم رهيب ، وصدرت عن ضلوعها فرقعة مخيفة ، وهى تتهشّم تحت قبضة القاتلة الرهيبة ، التى انتزعتها من موضعها ، وصرخت مرة أخرى فى جنون :

ـ إلى الجحيم .

وهوت قبضتها على معدة (إلهام) كالقنبلة ..

وجحظت عينا (إلهام) ..

وسالت الدماء من شفتيها ..

ثم سقطت جثة هامدة ..

وفى وحشية وشراسة وجنون ، استدارت القاتلة إلى (نهلة) ، وقالت فى لهجة ذئب جائع :

ـ لم يعد أمامى سواك .. أنت فقط .

وبرقت عيناها ببريق جنونى ..

واتجهت نحو (نهلة) ..

نحو ضحيتها الأخيرة ..

* * *

تراجعت (نهلة) فى رعب ، وراحت تلوّح بيديها ، هاتفةً :

ـ كلّا .. لن أخبر أحدًا .. لن أخبر أحدًا .

وفجأة دوى صوت صارم ، يقول :

ـ أنا سأفعل يا (نهلة) .

استدارت القاتلة نحو (عصام) فى شراسة ، ثم قفزت

تجذب إليها (نهلة) ، وضمّت قبضتها ، وهى تصرخ فى جنون :

ـ سأقتلها .. لو تحرّكت خطوة واحدة سأقتلها .

تقدّم (عصام) نحوها فى بطء ، وهو يقول :

ـ لا فائدة .. سيكون عليك قتل الجميع .. لقد انكشف أمرك ، وانتهى كل شىء .

صرخت فى جنون :

ـ مستحيل !.. مستحيل !

واصل تقدمه فى بطء وحذر شديدين ، وهو يستطرد :

ـ لقد توصّلت إلى حل اللغز .. لقد عرفت ما الذى تحويه مفكرة (تيسير نظمى) الصغيرة .. لقد عرفت أنك القاتلة .

كشّرت عن أنيابها فى شراسة ، وهى تهتف :

ـ تلك الحيزبون .

قال فى توتر :

ـ لقد كانت ذكية .. وتلك الرموز التى وضعتها كشفت الأمر .. لقد كان كل رمز يشير إلى ترتيب السداد .. أقصد سداد الديون ، ولقد استخدمت ترتيب الرموز الهندسىّ .. (ا) ، (ب) ، (جـ) ، (د) ، وهكذا وضعت الترتيب .

صرخت فى جنون :

ـ فلتذهب أنت وهى إلى الجحيم .

تنهَّد ، وهو يقول :

ـ لا أحد يعلم إلى أين ستذهب (تيسير نظمى) ، إلى الجحيم أم إلى الجنة ، هذا يتوقَّف على أعمالها فى الدنيا .. المهم هو أين ستذهبين أنت ؟

وانعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

ـ إلى السجن ، أم مستشفى الأمراض العقلية ، أم ... حبل المشنقة ؟

صرخت فى جنون :

ـ اخرس .. ستذهبون جميعًا ، وسأبقى أنا .

قال فى حزم :

ـ بل لقد خسرت أنت .. خسرت أيتها القاتلة .

وحدَّق فى عينيها مباشرةً ، وهو يستطرد :

ـ خسرت يا (رندا) ..

* * *

١٠ ـ الختـام ..

برقت عينا (رندا) على نحو جنونى ، وهى تقول فى شراسة :

ـ بل سأبقى .. سأبقى أنا .

وصرخت فى انهيار :

ـ أنا الأفضل .

قال (عصام) فى صرامة :

ـ بل أنت الأسوأ .. والأحقر .. لقد ادعيت أنك قد سدَّدت دينك للسيِّدة (تيسير) ، وهذا ما كشف أمرك ، ففى الصفحة الأخرى ، ستجدين أسماء بعض الرجال ، المدينين لها ، وقد شطبت هى اسم من سدَّد دينه منهم .. هذا ما كانت تفعله ، وما يفعله أى إنسان عادى .. والعجيب هو أنها لم تشطب اسمك ، مما يعنى أنك كاذبة ، وأنك لم تسدِّدى دينك لها .. بل قتلتها .

احتقن وجهها فى غضب ، وهو يستطرد :

ـ قتلتها تخلصًا من الدين ، وسرقت حافظتها ؛ لأنك كنت تعلمين أنها تحوى صك الدين ، وكنت تتصوّرين أنك قد ارتكبت الجريمة الكاملة ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) كان لك بالمرصاد .. لقد رآك عم (شعبان) المسكين ، ونسيت أخذ المفكرة الصغيرة ، وهكذا اضطررت إلى المضى فى سلسلة القتل البغيضة ، من حادث إلى آخر .

صرخت فى جنون :

ـ كانوا كلهم يستحقون القتل .

صاح فى صرامة :

ـ أنت وحدك تستحقين ذلك .

برقت عيناها على نحو مخيف ، وهى تهتف :

ـ وكذلك أنت .

ثم شدّدت ضغط ساعدها على عنق (نهلة) مستطردة :

ـ وخطيبتك اللعينة .

صرخت (نهلة) فى رعب :

ـ (عصام) .. النجدة !!

لوّح (عصام) بسبّابته فى وجه (رندا) ، وهو يهتف :

ـ اسمعى أيتها الحقيرة .. لقد خدعت الجميع ، حينما بدوت

شديدة المرح ، بعد أن قتلت السيّدة (تيسير) . وكنت ممثلة بارعة ، حتى أن الجميع قد صدقوا مرحك الزائف . أمّا الآن فلقد انكشف أمرك ، ولن يرحمك أحد .. ولو مسست شعرة واحدة من رأس (نهلة) فسأقتلك بلا رحمة .. هل تسمعين ؟.. سأقتلك بلا رحمة .

تبادل الاثنان نظرات متحدية لحظات ، ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وهى تقول :

ـ أنت ؟!.. أنت تقتلنى ؟!

عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى صرامة :

ـ نعم .. أنا سأقتلك بلا رحمة .

قلبت شفتيها ، وهى تهتف فى ازدراء :

ـ أنت أيها الحقير ؟.. أنت تقتلنى أنا ؟

ثم دفعت (نهلة) بعيدًا ، وتقدّمت نحوه ، قائلة فى غضب :

ـ أنسيت ما فعلته بك (فاتن) أمام الجميع ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ سبق أن قلت إننى بطىء الفهم .

صرخت فى جنون :

ـ هذا واضح .

ثم قفزت ، وهى تطلق صرخة قاتلة مخيفة . وركلت (عصام) فى وجهه ..

* * *

فى هذه المرة أفلت (عصام) من الضربة ..

ربما لأنه كان ينتظرها ويتوقعها ..

أو ربما لأنه كان عاصبا ..

أو ــ وهذا هو الأرجح ــ أنه قد فعل من أجل (نهلة) ..

لقد انثنى جسده إلى الخلف ، فتجاوزته قدم (رندا) ، وركلت الهواء ، قبل أن يعتدل هو ، ويتراجع فى حذر ، إلى خارج الحجرة ، قائلا فى سخرية :

ــ عجبا !!.. أين ذهبت مهارتك ؟

احتقن وجهها فى غضب ، وهى تصرخ :

ــ أيها الصحفى الحقير .

قفزت مرة أخرى نحوه ، وركلته بقدمها ، ولكنه أفلت هذه المرة أيضا ، وتراجع داخل الممر ، الذى يحوى الحجرات ، مواصلا سخريته ، وهاتفا :

ــ هيّا أيتها القاتلة .. هيّا .. قاتلى .. أثبتى مهارتك .

أدركت (نهلة) ما يهدف إليه ..

أدركت أنه يخاطر بحياته ، ليبعد تلك القاتلة المجنونة عنها ..

أدركت أنه يضحى بنفسه من أجلها ..

وعلمت كم يحبها ..

ومن عينيها سالت قطرة دمع ، وهى تهتف باسمه فى أعماقها :

ــ (عصام) .

وفجأة أطلّ من عينيها بريق حاسم ، وصرخت : كلّا .

وفى غضب ، قفزت نحو عنق (رندا) ، وتعلّقت به ، صارخة :

ــ ليس (عصام) .

وفى حركة سريعة ، قوية ، أدارت (رندا) جسدها ، وهوت بحافة يدها على رأس (نهلة) ، صارخة :

ــ أيتها الغبية .

ألقت الضربة (نهلة) أرضا ، فقفزت نحوها (رندا) ، وصرخت فى هياج :

ــ إنك تستحقين القتل .

واتسعت عينا (عصام) فى رعب ، حينما رأى قبضتها تنضم ، استعدادا لضرب خطيبته الفاقدة الوعى ..

ولقتلها ..

* * *

بكل ما يملأ صدره ، صرخ (عصام) :

ـ (رندا) .

التفتت إليه القاتلة فى غضب وشراسة . فأشار إلى صدره ، هاتفا :

ـ قوتك تبرز معى أنا .. لا معها .

زمجرت (رندا) فى غضب ، وتراجعت قبضتها عن (نهلة) ، وهى تصرخ :

ـ أنت على حق .. سأقتلك أوّلا ، ثم أعود إليها .

راح يتراجع فى سرعة ، عبر الممر الطويل ، نحو قاعة الرياضة ، ولحقت به هى ، مستطردة :

ـ أنت تستحق القتل حقًا .

ثم قفزت نحوه ، وركلته فى صدره ..

وفى هذه المرة أصابت الركلة صدره ، وألقته إلى الخلف ، فسقط وسط قاعة الرياضة ، وشهقت اللاعبات فى ذعر وذهول ، وهن ينقلن أبصارهن بين (عصام) و (رندا) .. وتراجعن فى دهشة ، حينما قفزت نحوه ، صارخة :

ـ سأقتلك أنت الآخر .

هوت بقبضتها على رأسه ، فقفز جانبا ، وأصابت قبضتها تمثالا من الرخام ، فحطمته تحطيما . وتطايرت شظاياه فى عنف ..

وازدرد (عصام) لعابه فى صعوبة . وهو يتصوّر رأسه فى موضع التمثال الضخم ، وغمغم فى توتر :

ـ كل أولئك الفتيات شهدن موقفك يا (رندا) .. ولن يمكنك قتلهن كلهن .

صرخت فى جنون :

ـ لا بأس .. يكفينى أن أقتلك أنت .

قفزت نحوه مرة أخرى ، وهوت بقبضتها على رأسه ، فتفاداها فى صعوبة بالغة ، وسمعها ترتطم بالحائط ، ورأى جزءًا من غلافه الأسمنتى يتهشّم ويسقط ..

وتراجع (عصام) فى رعب حقيقى ..

لقد كانت أصابعها قاتلة بالفعل ..

كانت أصابع رهيبة ..

رهيبة بحق ..

وتراجعت (رندا) ، وابتسمت فى شراسة ، حينما وجدت أنها قد وضعته فى ركن حبيس ، وقالت فى وحشية :

ـ إنها نهايتك أيها الصحفى .. نهايتك .

انضمّت قبضتها فى قوة ، وهوت على عنقه ..

وفجأة أمسكت يده مقبض سيف تاريخى ، معلّق إلى جواره ..

وبلمح البصر ، ودون أن يُفكّر ، انتزعه من مكانه ، وغرسه فى صدرها ..

وشهقت (رندا) فى ألم ورعب وذهول ..

ولم تصل قبضتها إلى عنقه ..

لقد أبعدها نصل السيف عنه ..

وجحظت عينا (رندا) ..

وسالت الدماء من بين شفتيها ..

وبصوت مختنق ، غمغمت فى مقت :

ـ أيها الصحفى اللعين .

ثم تهاوت أرضا ..

وصرخت الفتيات ، حينما اخترق السيف صدرها وجسدها ، وبرز من ظهرها ..

ووقف (عصام) يحدّق فيها لحظة ، ثم انتزع نفسه من ذهوله ، وهتف :

ـ (نهلة) .

اندفع إلى حيث تركها فاقدة الوعى ، ورآها تنهض فى ألم ، ولم تكد تراه ، حتى هتفت فى رعب :

ـ (عصام) . ماذا حدث ؟

ربّت على كتفيها فى حنان ، وهو يقول :

ـ لقد انتهى كل شىء يا عزيزتى .. انتهى كل شىء ..

انفجرت باكية ، وهى تهتف :

ـ لقد تصوّرت أنها النهاية يا (عصام) .

تنهّد فى عمق ، وهو يقول :

ـ وأنا أيضا .

ثم ابتسم فى شحوب ، مستطردا :

ـ ولكنك كنت على حق مرتين .. لقد حصلنا على سبق صحفى رهيب ، وتحقيق بوليسى بالغ الخطورة .

سألته فى حيرة :

ـ وماذا عن المرة الثانية ؟

أجابها فى حنان :

ـ لقد فعلتها يا (نهلة) .

ورفع رأسه فى اعتزاز .. مستطردا :

ـ لقد توصلت إلى الحل وحدى ..

استكانت فى ارتياح ، وهى تغمغم :

ـ كنت أعلم أنك ستفعل .. كنت أعلم ذلك .

عاونها على النهوض ، واتجها نحو باب النادى اللعين ، وقبل أن يصلا إليه ، تحرّك زناجه آليًا ، فى تمام السادسة ، وانفتح بابه على مصراعيه ..

ولكن أحدًا لم يدخل إليه ..

لقد غادره الجميع ..

غادروه تاركين خلفهم خمس جثث تحمل بصمات أصابع قاتلة ..

الأصابع الرهيبة ..

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرات

سلسلة القارىء بوليسية مثيرة للشباب تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الأصابع الرهيبة

* جريمة قتل رهيبة ، داخل نادي خاص ، تحمل اسم (الأصابع الرهيبة) ، ويضم أقوى لاعبات (مصر) في رياضة (التايكوندو) ، ولكن من القاتلة؟.. ولماذا ارتكبت جريمتها؟

* ترى كيف يواجه (عصام) وحده هذا اللغز الرهيب؟

* اقرأ التفاصيل ، واشترك مع (عصام كامل) ، في حل اللغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
(قضية القنبلة الزمنية)

الثمن في مصر ١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم